

بَرْدُ الْأَكْبَادِ عِنْدَ فَقْدِ الْأَوْلَادِ

تَأَلِيفَ

الْحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ

المَعْرُوفِ

بَابِنَ نَاصِرِ الدِّينِ الدِّمَشْقِيِّ

تَحْقِيقَ

الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْقَادِرِ أَحْمَدَ عَبْدِ الْقَادِرِ



دار النفائس

بَرِّدُ الْأَكْبَادِ
عِنْدَ فَقْدِ الْأَوْلَادِ

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

حقوق الطبع محفوظة
الطبعة الاولى
١٤١٣ هـ - ١٩٩٣ م



دار النفائس
للنشر والتوزيع

الاردن - عمان - العبدلي - مقابل جوهرة القدس
هاتف : ٦٩ ٣٩ ٤٠ - فاكس : ٦٩ ٣٩ ٤١ - ص. ب. : ٢١١٥١١

بَرْدُ الْأَكْبَادِ عِنْدَ فَقْدِ الْأَوْلَادِ

تَأَلِيفُ

الْحَافِظِ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْمَعْرُوفِ

بِابْنِ نَاصِرِ الدِّينِ الدَّمَشْقِيِّ الْمَتَوَفَى عَامَ ١١٤٢ هـ

تَحْقِيقُ

الْأُسْتَاذِ عَبْدِ الْقَادِرِ أَحْمَدَ عَبْدِ الْقَادِرِ



دار الفانانس

الفهرس

صفحة	الموضوع
٥	مقدمة المحقق
٧	تعريف موجز بالمؤلف
٩	مقدمة المؤلف
١١	ذكر الآيات الواردة في فضل الصبر
١٢	ذكر الأحاديث الواردة في فضل الصبر
١٥	الصبر والزهد في الحياة
١٧	ما ورد في ثواب المصاب من الأجر
١٩	في الصبر على الابتلاء بفقدان الأولاد
٢٦	ما جاء في ثواب السقط
٢٧	ثواب تقديم الأولاد
٣٢	من مواقف السلف
٣٣	فضل الصبر والاسترجاع
٣٦	الصبر والتعزي بحسن العزاء
٤٦	نعمة الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء
٤٩	لطائف التعزية
٥٤	من فوائد البلاء
٥٧	ما جاء في النوح والبكاء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ، والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وصحبه ومن والاه
وبعد :

فإن الحياة في مسيرتها، طالت بنا أو قصرت، لا تسير وفق ما نهوى وما
نحب، فيها المرارة العلقمية، والحلاوة العسلية، فيها الفرح الذي يرفع صاحبه
إلى أجواز الفضاء، وفيها الحزن الذي يخرج صاحبه عن طوره، فيسلك سلوكاً
لا يليق به، بوصفه مؤمناً بالله، بقضائه وقدره .

من هنا وازن الإسلام الحياة الدنيا مع الآخرة، وجعل الحياة الدنيا اختباراً
للمؤمن، إن اجتازه، خرج إلى الحياة الآخرة ينعم فيها بجنة الخلد، وجعل
الحياة الدنيا معبراً إلى الآخرة، تملؤها الأشواك الدامية، فعليه أن يطيق الوطء
عليها، وبذلك بشره إن صبر وتحمل بالبشرى، التي ما بعدها ولا قبلها بشرى .

من كل هذا جاء هذا الكتاب «برد الأكباد عند فقد الأولاد»، لأن من
أعظم المصائب أن يفقد الإنسان فلذة كبده، ابنه، حامل اسمه، مخلد ذكره .

وقد أورد فيه مؤلفه الآيات والأحاديث التي تحث الإنسان على الصبر،
وأورد فيه قصص السلف ومواقفهم عندما تجتاحهم رياح المصائب، فتفقدتهم
أبناءهم، ثم بين فيه فضيلة الصبر على قضاء الله، مبيناً ما ينتظرهم من ثواب
عظيم عند الله .

ولأن مصائب فقد الأولاد في هذه الحياة كثيرة، عقدنا العزم على إخراج
هذا الكتاب، إخراجاً جديداً، محققاً، وقد قمنا بتخريج الأحاديث من مظانها،
وكذلك الأخبار والآثار والأقوال من مصادرها الأساسية ما استطعنا إلى ذلك
سبيلاً .

وقد اعتمدنا في إخراجہ على نسخة مخطوطة حصلنا على صورة لها من
مكتبة شستربتي في دبلن، وقارناها بالنسخة المطبوعة - من غير تحقيق - في
مصر.

نرجو أن نكون بعملنا هذا قد خدمنا تراثنا العربي، وأن نكون قد قمنا فيه
بواجبنا على خير وجه، وما اعتمدنا في ذلك إلا على الله وحده، إنه نعم
المولى، ونعم النصير.

المحقق

تعريف موجز بالمصنف

هو محمد بن عبدالله (أبي بكر) بن محمد بن أحمد بن مجاهد القيسي
الدمشقي، شمس الدين، الشهير بابن ناصرالدين^(١).

حافظ للحديث، مؤرخ، أصله من حماة، ولد في دمشق سنة ٧٧٧ هـ
وولي مشيخة دار الحديث الأشرفية سنة ٨٣٧، وقتل شهيداً في إحدى قرى
دمشق، سنة ٨٤٢ هـ.

صنف في مختلف العلوم في الحديث، وفي التاريخ، وفي النحو، وله
مختصرات لكتب السابقين، وشروح لبعضها، من مصنفاته:

- افتتاح القارئ لصحيح البخاري.
- عقود الدرر في علوم الأثر.
- ط - الرد الوافر في الانتصار لابن تيمية.
- ط - برد الأكباد عند فقد الأولاد.
- شرح منظومة الاصطلاح - في مصطلح الحديث.
- بديعة البيان - أرجوزة في التراجم على طريقة مبتكرة في تواريخ الوفيات.
- السراق والمتكلم فيهم من الرواة.
- كشف القناع عن حال من ادعى الصحبة أوله أتباع.
- ط - الإعلام بما وقع في مشتبته الذهبي من الأوهام.
- المولد النبوي.

(١) جاء اسمه في الدرر الكامنة: محمد بن بهادر بن عبدالله، وفي فهرس الفهارس: ٨٧/٢ محمد بن أبي بكر بن عبدالله، ومثله في جلاء العينين: ٢٥، وكله خطأ، والصواب ما أثبتناه كما هو بخطه في طرة كتابه التبيان لبديعة البيان. الأعلام: ٢٣٧/٦.

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ .

الحمد لله العادلُ فيما قدره وقضاه، القادرُ القاهرُ بما أمر به من أمره، وأمضاه، فمن رضي بذلك أنعم عليه، فأرضاه، ومن سخطه، فله السخطُ، ولقد أبعدَه وأقصاه، فبؤساً للذين لقضائه يسخطون، وتعساً لمن بأحكامه يتبرّمون، وهنيئاً لمن لأفعاله يسلمون، ولحكمه يستسلمون، فهم بكل قضاء راضون، وعلى كلِّ حالٍ قائلون: ﴿إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾^(١).

فنحمد الله على حلو القضاء ومُره، ونشكره دائماً على ما أنفذه من أمره، وأشهد أن لا إله إلا الله، وحدَه لا شريك له، شهادة صابر على مصابه، موقن بما وعد الله على الصبر من جزيل ثوابه، وأوعد على السخط من ويل عقابه، وأشهد أن سيّدنا محمداً عبده ورسوله المأمون، الذي جعل الله مماته تسليّة لكل مؤمن محزون، وأنزل عليه في كتابه المكنون، وخطابه المأمون ﴿إنا أنزلناه وإنا هم مميّتون﴾^(٢). صلى الله عليه وعلى آله، ذوي الشرف العالي، والفخر المؤيد، وعلى أصحابه أولي المعالي، والرأي السديد، وسلّم تسليمًا كثيراً، لا ينقطع ولا يبديد، أمّا بعد،

فهذه تذكرة لأولي الألباب، وتسليّة لكل مؤمن مصاب، تشرح صدره، وتجلب صبره، وتُهون خطبه، وتخفف^(٣) أمره، ويلحظ بها ثوابه على الصبر وأجره.

(١) سورة البقرة، الآية ١٥٦، ١٥٧.

(٢) سورة الزمر، الآية ٣٠.

(٣) في المطبوعة: يجفف، وهو تصحيف.

كتبتها على استعجال، في أوائل شهر شوال، لغرض اقتضاه الحال، حين بلغني موتُ ولد بعض السادات المحسنين، والإخوان الأعزّين الأكرمين، أعظم الله أجره على مصابه، ولا حرمة جزيل ثوابه، وألهمه التسليم لأمره، والرضى بالقضاء حلوه ومُرّه، وأخلف عليه من مصابه أحسن الخلف، ولطف به كما لطف بصالح السلف بمنه وكرمه وأقولُ:

سبحانَ من يتلى أناساً أحبَّهم والبلاءَ عطاءً
فاصبر لبلوه وكن راضياً فإنَّ هذا هو الدواءُ
سلم إلى الله ما قضاهُ ويفعل الله ما يشاء^(٤)

والتعزيةُ سنةٌ سنّيةٌ، وخصلةٌ مستحبةٌ مرضيةٌ، ولم أجد تعزيةً للمصاب أعظم من آيات في الكتاب، يليها أخبار وآثار، ممزوجة بحكايات وأشعار.

فلخصت من ذلك ما حضرني معزواً مكرماً ليكون للمشار إليه، ولكل مصابٍ، فرجاً ومخرجاً، ولأشارك المصاب في ثوابه وبرّه، لما رويناه عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «مَنْ عَزَى مُصَاباً، فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهِ». أخرجه الترمذي، وابن ماجه، وغيرهما^(٥).

وعن عمرو بن حزم رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «ما مِنْ مُؤْمِنٍ

(٤) هذه الأبيات من شعر المصنف.

(٥) سنن الترمذي: ٣/٣٨٥، في الجنائز، أجر من عزى مصاباً، قال أبو عيسى: هذا حديث غريب، لا نعرفه مرفوعاً إلا من حديث علي بن عاصم، وروى بعضهم عن محمد بن سوقة بهذا الاسناد مثله موقوفاً، ولم يرفعه، ويقال: أكثر ما ابتلي به علي بن عاصم بهذا الحديث نقموا عليه،، واسناده فيه: يوسف بن عيسى، حدثنا علي بن عاصم، قال حدثنا والله محمد بن سوقة عن إبراهيم عن الأسود، عن عبدالله عن النبي . . .، وابن ماجه: ٥١١/١، في الجنائز، باب ما جاء في ثواب من عزى مصاباً.

يُعزِّي أحماء بمصيبةٍ إلا كساه الله من حُللٍ الكرامة يومَ القيامة». انفرد ابن ماجة بإخراجه (٦).

وفي الباب عن أبي هريرة، وأبي برزة، وجابر، وغيرهم رضي الله عنهم (٧).

[ذكر الآيات الواردة في فضل الصبر]

وهذا حين الشروع في المراد، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، قال الله عز وجل: ﴿وَلَنَبْلُوَنَّكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّمَرَاتِ وَبَشِّرِ الصَّابِرِينَ الَّذِينَ إِذَا أَصَابَتْهُمُ مُصِيبَةٌ قَالُوا إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاغِبُونَ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُهْتَدُونَ﴾ (٨).

وقال تعالى: ﴿وَاسْتَعِينُوا بِالصَّبْرِ وَالصَّلَاةِ وَإِنَّهَا لَكَبِيرَةٌ إِلَّا عَلَى الْخَاشِعِينَ﴾ (٩).

وقال تعالى: ﴿وَاللَّهُ يُحِبُّ الصَّابِرِينَ﴾ (١٠).

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُوفَى الصَّابِرُونَ أَجْرَهُمْ بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾ (١١). قيل:

(٦) سنن ابن ماجة؛ ٥١١/١، في الجنائز، ما جاء في ثواب من عزى مصاباً، وفردوس الأخبار؛ ٣٢٢/٤، ومصباح الزجاجية؛ ٥٠/٢، قال: هذا إسناد فيه مقال، قيس بن عمار ذكره ابن حبان في الثقات، وقال الذهبي: ثقة، وقال البخاري: فيه نظر، قال الألباني: باقي رجال الإسناد على شرط مسلم، رواه ابن أبي شيبة، والبيهقي، وضعيف الجامع؛ ١٢٥/٥ والأحاديث الضعيفة؛ ٧٧/٢.

(٧) انظر في ذلك سنن الترمذي؛ ٣٨٥/٣، في الجنائز، أجر من عزى مصاباً.

(٨) سورة البقرة، الآيات ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

(٩) سورة البقرة، الآية ٤٥.

(١٠) سورة آل عمران الآتة ١٤٦.

(١١) سورة الزمر، الآية ١٠.

يُعْطُونَ عطاءً كثيراً، أوسع من أن يحسب أو يحاط به^(١٢). والآيات الشريفة في ذكر الصبر كثيرات.

[ذكر الأحاديث الواردة في فضل الصبر]

وأما الأحاديث النبوية، في فضل الصبر وثوابه، والأمر به لمن آلمه نزول مصابه، فكثيرة جداً منها:

حديث أبي مالك الأشعري، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «الطَّهْرُ شَطْرُ الْإِيمَانِ، وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُ الْمِيزَانَ، وَسُبْحَانَ اللَّهِ وَالْحَمْدُ لِلَّهِ تَمْلَأُنِ، أَوْ تَمْلَأُ، مَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، وَالصَّلَاةُ نُورٌ، وَالصَّدَقَةُ بَرَهَانٌ وَالصَّبْرُ ضِيَاءٌ، وَالْقُرْآنُ حِجَّةٌ لَكَ أَوْ عَلَيْكَ، كُلُّ النَّاسِ يَغْدُو، فَبَائِعٌ نَفْسَهُ، فَمَعْتَقُهَا أَوْ مَوْبِقُهَا» أخرجه مسلم في صحيحه، والإمام أحمد في مسنده، وابن ماجه في سننه^(١٣)، والنسائي مختصراً في كتابه «عمل اليوم والليلة»^(١٤). هو حديث عظيم الفوائد، جليل الأحكام، وهو أصل من أصول الإسلام، وفيه الإشارة إلى أن الصابر لا يزال مستضيئاً بنور الهداية، مستمراً على الصواب، مع ما في ذلك من حصول الأجر والثواب.

وأخرج مسلم أيضاً من حديث صهيب، رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «عَجَباً لِأَمْرِ الْمُؤْمِنِ إِنَّ أَمْرَهُ كُلَّهُ لَهُ خَيْرٌ، وَلَيْسَ ذَلِكَ لِأَحَدٍ إِلَّا

(١٢) جاء في ابن كثير: ٤٨/٤: عن ابن جريج: أنه لا يحسب عليهم ثواب عملهم قط، ولكن يزدادون على ذلك، وعن الأوزاعي: ليس يوزن لهم ولا يكال لهم، وإنما يغرف لهم غرماً.

(١٣) صحيح مسلم: ٢٠٣/١، في الطهارة، فضل الوضوء، والمستند: ٢٦٠/٤، ٣٤٢/٥، ٣٤٣، ٣٤٤، ٣٦٣، ٣٧٠، ٣٧٢، وسنن الترمذي: ٥٣٥/٥، في الدعوات، الباب ٨٦، حديث رقم ٣٥١٧، وسنن النسائي: ٥/٥-٦، في الزكاة، باب وجوب الزكاة، سنن الدارمي: ١٧٤/١، في الطهارة، ما جاء في الطهور، وابن أبي شيبة: ٤٥/١١، وصحيح الجامع: ٢١/٤.

(١٤) عمل اليوم والليلة: ٧١، حديث رقم ١٦٨، وجاء فيه بلفظ: «الحمد لله تملأ الميزان، ولا إله إلا الله، والله أكبر، تملأ ما بين السماء والأرض»، وحديث رقم: ١٧٠، بلفظ: «الحمد لله تملأ الميزان والتسبيح والتكبير تملأ السموات والأرض»، وحديث رقم ١٦٩.

للمؤمن، إن أصابته سرأء شكر وكان خيراً له، وإن أصابته ضرأء صبر، وكان خيراً له» (١٥).

وعن سعد رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «ألا أعجبكم، إن المؤمن إذا أصاب خيراً حمد الله وشكر، وإذا أصابته مصيبة حمد الله وصبر، فالمؤمن يُؤجر على كل شيء، حتى اللقمة يرفعها إلى فيه». أخرجه النسائي (١٦).

وأقول:

يجري القضاء وفيه الخير نافلةً لمؤمنٍ واثقٍ بالله لا لاهي
إن جاءه فرجٌ أو نابه ترحٌ في الحالتين يقول الحمد لله (١٧)

قال المبارك بن فضالة العدوي البصري: سمعت الحسن يقول: «كان أيوب عليه الصلاة والسلام كلما أصابته مصيبة قال: «اللهم أنت أخذت وأنت أعطيت، مهما تبقى نفسي، أحمدك على حسن بلائك».

وفي الصحيحين: عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من يتصبر يُصبره الله، وما أعطي أحد عطاءً خيراً وأوسع من الصبر». وأخرجه أبوداود والترمذي والنسائي (١٨).

(١٥) صحيح مسلم: ٢٢٩٥/٤، في الزهد، المؤمن أمره كله خير، والدارمي: ٤١٠/٢، في الرقاق، المؤمن يؤجر في كل شيء، وجاء أوله فيه: بينما رسول الله جالس، إذ ضحك، فقال: ألا تسألوني مم أضحك، فقالوا: مم تضحك؟ قال: عجباً من أمر المؤمن والمسند: ٣٣٢/٤، ٣٣٣، وفردوس الأخبار: ٦٨/٣.

(١٦) عمل اليوم والليلة: ٣٠٦، حديث رقم: ١٠٧٥.

(١٧) البيتان من شعر المصنف.

(١٨) صحيح البخاري: ٣٣٥/٣، في الزكاة، الاستعفاف في المسألة، وصحيح مسلم: ٧٢٩/٢، في الزكاة، فضل التعفف، وسنن أبي داود: ١٢١/٢، في الزكاة، في الاستعفاف، وسنن الترمذي: ٣٧٣/٤، في البر والصلة، ما جاء في الصبر، والنسائي: ٩٦/٥، في الزكاة، الاستعفاف عن المسألة، والموطأ: ٩٩٧/٢، في الصدقة، التعفف عن المسألة، والمسند: ٣/٣، ١٢، ٤٧، ٩٣.

وأخرج الحاكم أبو عبد الله في مستدركه، وصححه عن أبي هريرة رضي الله عنه مرفوعاً: «ما رزق الله عبداً خيراً له ولا أوسع من الصبر» (١٩).

وعن أبي الدرداء رضي الله عنه قال: «سمعتُ أبا القاسم عليه السلام يقول: «إن الله تعالى أوحى إلى عيسى عليه السلام: إني باعث من بعدك أمة، إن أصابهم ما يُحبُّون حمدوا الله، وإن أصابهم ما يكرهون احتسبوا وصبروا، ولا حلم ولا علم، فقال: يارب، كيف يكون هذا؟ قال: أعطيتهم من حلمي وعلمي»، أخرجه الإمام أحمد، وأبو بكر البزار، في مسنديهما، والطبراني في معجمه الأوسط، والحاكم في مستدركه وصححه (٢٠).

وعن أنس رضي الله عنه، عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: «إنَّ عِظَمَ الْجِزَاءِ مَعَ عِظَمِ الْبَلَاءِ، وَإِنَّ اللَّهَ إِذَا أَحَبَّ قَوْمًا ابْتَلَاهُمْ فَمَنْ رَضِيَ، فَلَهُ الرِّضَا، وَمَنْ سَخَطَ، فَلَهُ السَّخَطُ»، أخرجه الترمذي (٢١).

وعن محمود بن لبيد رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إذا أحبَّ الله قوماً ابتلاهم، فمن صبر، فَلَهُ الصَّبْرُ، وَمَنْ جَزَعَ، فَلَهُ الْجَزَعُ». أخرجه الإمام أحمد في مسنده (٢٢).

وقد صحَّ عن أنس، رضي الله عنه، أن رسول الله صلى الله عليه وآله أتى على امرأة تبكي على صبيِّ لها، فقال لها: «اتقي الله واصبري»، فقالت: وما تبالي

(١٩) فردوس الأخبار: ٤٠٦/٤، رواه عن أبي سعيد، الأحاديث الصحيحة: ٤٤٨، وصحيح الجامع: ١٤٤/٥.

(٢٠) المسند: ٤٥٠/٦.

(٢١) سنن الترمذي: ٦٠١/٤، في الزهد، ما جاء في الصبر على البلاء، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن غريب من هذا الوجه، والمسند: ٤٢٧/٥، ٤٢٩، صحيح الجامع: ٢١٦/٢، وحسنه، والأحاديث الصحيحة: رقم ١٤٦، وتخريج المشكاة: ١٥٦٦.

(٢٢) المسند: ٤٢٧/٥، ٤٢٩، وصحيح الجامع: ١٣٩/١، والأحاديث الصحيحة: رقم ١٤٦.

بمصيبيتي؟ فلما ذهب، قيل لها: إنه رسول الله ﷺ، فأخذها مثل الموت، فأتت بابيه، فلم تجد على بابيه بوابين، فقالت: يا رسول الله، لم أعرفك، فقال: «إنما الصبر عند أول صدمة»، أخرجاه في الصحيحين (٢٣).

ومعنى «إنما الصبر عند أول صدمة» وفي رواية «عند الصدمة الأولى» أن كل ذي مصيبة آخر أمره الصبر، ولكنه إنما يحمده عند حدوثها، وفور شدتها، لأن مصير ذي الجزع إلى السلوان، ولو أقام على قبر ميتة مدة زمان.

روينا: أن الحسن بن الحسين بن علي، رضي الله عنهم، لما مات ضربت امرأته القبة على قبره سنة، ثم رفعت، فسمعوا صائحاً يقول: «الأهل وجدوا ما فقدوا»؟ فأجابه آخر: «بل يتسوا فانقلبوا» (٢٣) علقه البخاري في صحيحه. وفي رواية: «لما تسلت، وقلعت الخيمة، سمعوا هاتفاً يقول، ولا يرون أحداً: «أدركوا ما طلبوا»؟ «بل يتسوا فانصرفوا».

والأحاديث في ذكر الصبر وفضله كثيرة، اقتصرنا منها على هذه النبذة

اليسيرة. [الصبر والزهد في الحياة]

ومعنى الصبر لغة: الحبس، ومداره على أركان ثلاثة: «إمساك النفس عن التسخط بالقضاء، وحبس اللسان على القول السيء والبذيء، وتقييد الجوارح عن المعصية كاللطم وشق الثياب» (٢٤)، وتساويد الفناء، فإذا قام الإنسان بهذه الأركان، حاز فضيلة الصبر، الذي هو نصف الإيمان، وانقلبت محتته منحة عظيمة واستحالت بليته عطية جسيمة، وصار ما كرهه محبوباً، وللأجور العظيمة حائزاً مصيباً.

(٢٣) صحيح البخاري: ٢٢٢/١، في الجنائز، باب زيارة القبور، وصحيح مسلم: ٦٣٧/٢، في الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى، وسنن أبي داود: ١٩٢/٣، في الجنائز، باب الصبر عند الصدمة، وعمل اليوم والليلة: ٣٠٦.

(٢٤) الخبر في سلوة الحزين: ١٢١، والعقد الفريد: ٢٤١/٣.

أخرج الترمذي عن أبي ذر رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «الزهادةُ في الدنيا أن لا تكون بما في يديك أوثق مما في يد الله، وأن تكونَ في ثوابِ المصيبة، إذا أنت أصبت بها، أرغب فيها، لو أنها بقيت لك» (٢٥).

وجاء عن علقمة عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ يَهْدِ اللَّهُ قَلْبَهُ﴾ (٢٦)، قال: «هي المصيبة تصيب الرجل، فيعلم أنها من عند الله، فيرضى ويسلم» وعلقه البخاري في صحيحه عن علقمة بنحوه (٢٧).

وعن أم الدرداء، رضي الله عنها، أنها كانت تقول: «إن الراضين بقضاء الله الذين ما قضى لهم رضوا به، لهم في الجنة منازل يغطهم بها الشهداء يوم القيامة» (٢٨).

وقال أحمد بن أبي الحواري: حدثني جعفر بن محمد بن الأنبا قال: «ذكروا عند رابعة عابداً كان في بني إسرائيل، لا يَطْعَمُ إلا في كلِّ سنةٍ مرة، ينزل من متعبده، فيأتي مزبلة على باب الملك، فيلقم من فضول مائدته، فقال رجلٌ عندها، أي عند رابعة، وما على هذا إن كان في هذه المنزلة إن سأل الله تعالى أن يجعل رزقه من غير هذا؟ فقالت رابعة: «يا هذا، إن أولياء الله إذا قضى لهم في قضاء لم يتسخطوه».

(٢٥) ابن ماجة: ١٣٧٣/٢، في الزهد، باب الزهد في الدنيا، وجاء في التعليق: قال هشام: أبو إدريس يقول: مثل هذا الحديث في الأحاديث كمثل الإبريز في الذهب.

(٢٦) سورة التباين، الآية ١١.

(٢٧) صحيح البخاري: ٢٠٤/٣.

(٢٨) المسند: ٢٢٩/٥، ٢٣٩، ٣٢٨، ٣٤١، ٣٤٢، ٣٤٣.

[ما ورد في ثواب المصاب من الأجر]

وما ورد من المأثور فيما للمصاب من الأجر أحاديث جملة مصرحة بحصول الثواب والرحمة .

منها:

ما أخرجه البخاري وغيره، من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «من يُرد الله به خيراً يُصَبْ به» (٢٩).

وعن أم سلمة، رضي الله عنها، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما ابتلى الله عبداً ببلاء، وهو على طريقة يكرهها، إلا جعلَ الله ذلك البلاء كفارةً وطهوراً، ما لم ينزلْ ما أصابه بغير الله، أو يدعُ غيرَ الله في كشفه». أخرجه أبو بكر بن أبي الدنيا في كتاب «المرض والكفارات».

وعن سعد بن أبي وقاص، رضي الله عنه، قال: قلت: يا رسول الله؟ أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل، يُبتلى الرجل على حسب دينه، فما يبرحُ البلاءُ بالعبد، حتى يمشي على الأرض وما عليه خطيئة. أخرجه الترمذي، والنسائي، وابن ماجه، وابن أبي الدنيا، وصححه الترمذي، وهو في صحيح (٣٠) ابن حبان (٣١). ولفظه عن سعد قال: «سُئِلَ رسولُ الله صلى الله عليه وسلم، أيُّ الناس أشدُّ بلاءً؟ قال: الأنبياء، ثم الأمثل فالأمثل،

(٢٩) صحيح البخاري: في المرض، ما جاء في كفارة المرض، والموطأ: ٩٤١/٢، في كتاب العين، ما جاء في أجر المريض، المسند: ٢٣٧/٢، ومسند الشهاب: ٢٢٤/١، وفردوس الأخبار: ٢١١/٤.

(٣٠) جاء في المطبوع: في صحيح أبي حاتم ابن حبان.

(٣١) سنن الترمذي: ٦٠١/٤، في الزهد، ما جاء في الصبر على البلاء، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وابن ماجه: ١٣٣٤/٢، في الفتن باب الصبر على البلاء، والمستدرک: ٤٠/١ - ٤١، والمسند: ١٧٢/١، ١٧٤، ١٨٠، ١٨٥، والبيهقي: ٣٧٢/٣، والدارمي: ٤١٢/٢. وصحيح الجامع: ٣٣٣/١.

يبتلى الناس على قدر دينهم، فمن ثخن دينه، اشتد بلاؤه، ومن ضعف دينه، ضعف بلاؤه، وإن الرجل ليصيبه البلاء حتى يمشي في الناس ما عليه خطيئة» (٣٢).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «ما يزال البلاء بالمؤمن والمؤمنة في نفسه وولده وماله، حتى يلقي الله تعالى، وما عليه خطيئة». أخرجه الترمذي، والحاكم وصححا (٣٣).

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري وأبي هريرة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «ما يصيب المؤمن من نصب، ولا وصب، ولا هم، ولا حزن، ولا أذى، ولا غم، حتى الشوكة يشاكها، إلا كفر الله بها خطايا» (٣٤).

وعن أنس رضي الله عنه قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم شجرةً فهزها حتى تساقط ورقها ما شاء الله أن يتساقط، ثم قال: «للمصيات والأوجاع أسرع في ذنوب ابن آدم مني في هذه الشجرة». أخرجه أبو يعلى الموصلي في مسنده، وابن أبي الدنيا.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «إن الرجل ليكون له عند الله المنزلة، فما يبلغها بعمل، فما يزال يتليه مما يكره، حتى

(٣٢) موارد الظمان: ١٨٠.

(٣٣) سنن الترمذي: ٦٠٢/٤، في الزهد، ما جاء في الصبر على البلاء، قال أبو يعلى: هذا حديث حسن صحيح، والمسند: ٢٨٧/٢.

(٣٤) صحيح البخاري: ٢/٤، في المرضى، ما جاء في كفارة المرض، وصحيح مسلم: ١٩٩٢/٤، في البر والصلة، ثواب المؤمن فيما يصيبه، والمسند: ٣٠٣/٢، ٣٣٥، عن أبي هريرة، ١٨/٣، ٦١، عن أبي سعيد، ٤/٣، ٤٨، ٣٨، ٨١، عن أبي سعيد، والترمذي: ٢٩٨/٣، في الجنائز، ما جاء في ثواب المريض، وفردوس الأخبار: ٣٤٥/٤، عن أبي سعيد، والمصنف: ٢٣٠/٣.

يبلغه إياها». أخرجه أبويعلى أيضاً، وقد^(٣٥) أخرجه ابن حبان في صحيحه^(٣٦).

وعن بريدة الأسلمي رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما أصاب رجلاً من المسلمين بليّةٌ فما فوقها، حتى ذكر الشوكة، إلا لإحدى خصلتين، إما ليغفر الله له من الذنوب ذنباً، لم يكن ليغفر له إلا بمثل ذلك، أو يبلغ من الكرامة كرامةً لم يكن ليبلغها إلا بمثل ذلك»^(٣٧). أخرجه أبو بكر ابن أبي الدنيا.

وقال أبوالمليح: حدّثنا محمد بن خالد السلمي عن أبيه عن جدّه، وكان لجدّه صحبة، رضي الله عنه: أنه خرج زائراً لرجل من إخوانه، فبلغه أنه شكّ قبل أن يدخل عليه فقال: أتيتك زائراً، وأتيتك عائداً ومبشراً، قال: كيف جمعتَ هذا؟ قال: خرجت وأنا أريد زيارتك، فبلغني شكائتُك، فكانت عبادةً، فأبشرك بشيء سمعته من رسول الله ﷺ قال: «إذا سبقت للعبد من الله عز وجل منزلة لم يبلغها، أو قال، لم يبلغها بعمله، ابتلاه الله عز وجل في جسده، أو في ولده، أو في ماله، ثم صبره حتى يبلغه المنزلة التي سبقت له من الله عز وجل». أخرجه أبو موسى المدني في «التممة»، وهو في مسند الإمام أحمد، وأبي يعلى الموصلي، رحمهما الله، وأخرجه الطبراني في معجمه «الكبير» و«الأوسط» بنحوه^(٣٨).

[في الصبر على الابتلاء بفقد الأولاد]

والابتلاء في الأولاد، من أعظم الابتلاء، وأثقل الأنكاد، وهو نار تستعر

(٣٥) في المطبوعة: ومن.

(٣٦) موارد الظمان: ١٧٩.

(٣٧) موارد الظمان: ١٧٩، نحوه.

(٣٨) المسند: ٢٧٢/٥.

في الفؤاد، وحرقة تضطرم في الأكباد، ولهذا كان ثواب الصبر على ذلك
جزيلًا، ويكون أجره في ميزانه يوم القيامة ثقيلاً.

أخرج النسائي عن أبي سلمى، رضي الله عنه، راعي رسول الله ﷺ،
قال سمعت رسول الله ﷺ يقول^(٣٩): «بخ، بخ، بخ، بخمسة ما أثقلهن في
الميزان: لا إله إلا الله، وسبحان الله، والحمد لله، والله أكبر، والولد الصالح
يتوفى للمرء فيحتسبه»^(٤٠). وأخرجه ابن حبان في صحيحه^(٤١)، والحاكم في
مستدرکه^(٤٢)، والطبراني في معجمه الكبير^(٤٣).

وجاء من حديث ثوبان، فيما أخرجه البزار في مسنده، وحسن إسناده،
ومن حديث سفينة، فيما أخرجه الطبراني في معجمه «الأوسط»^(٤٤) بإسنادٍ
جيد، لكنه من الأفراد.

وفي الحديث الطويل المروي عن عبدالرحمن بن سمرة رضي الله عنه
عن رسول الله ﷺ في قوله: «إني رأيت البارحة عجباً» [إلى أن]^(٤٥) قال:
«ورأيت رجلاً من أمتي خف ميزانه، فجاءه أفراطه، فثقلوا ميزانه». الحديث
بطوله^(٤٦).

(٣٩) قوله: «قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم» ساقط من المطبوع.

(٤٠) عمل اليوم والليل: ٧١.

(٤١) موارد الظمان: ٥٥٨.

(٤٢) المستدرک: ٥١١/١.

(٤٣) المسند: ٢٥٣/٥، ٤٤٣/٣، والطبقات: ٥٨/٦، ٤٣٣/٧ من حديث سلام الأسود، وكلمة بخ: كلمة
تقال عند المدح والرضا بالشيء، وتكرر للمبالغة، وهي مبنية على السكون، فإن وصلت جررت ونونت
فقلت: بخ بخ، وربما شددت. وبخبت الرجل، إذا قلت له ذلك، ومعناها تعظيم الأمر وتفخيمه،
النهاية: ١٠١/١، وانظر كتابنا: الأعراب الكامل للأدوات النحوية:

(٤٤) الحديث في صحيح الجامع: ٤/٣، والأحاديث الصحيحة: رقم ١٢٠٤، ومسند الطيالسي: ١٥٥ عن
أبي أمامة، وتسليمة أهل المصائب: ١٢٠، ورواه السيوطي في: فضل موت الأولاد: ٢٤، ٢٥، وفضل
الجلد عند فقد الولد:

(٤٥) زيادة يقتضيها السياق.

(٤٦) صحيح البخاري: ١/٢٤٠، في الجنائز، باب حدثنا موسى بن اسماعيل.

وقال خلاد بن منصور الواسطي : «حدثنا داود بن أبي هند قال : « رأيت في المنام كأن القيامة قد قامت، وكأنَّ الناس يُدعون إلى الحساب » قال : « فقربت إلى الميزان، فوضعت حسناتي في كفة، وسيئاتي في كفة، فرجحت السيئات على الحسنات، فيينا أنا كذلك مغموم، إذ أتيت بشيء كالمنديل، أو كالخرقة البيضاء، فوضعت مع حسناتي، يعني فرجحت، فقييل له : تدري ما هذا؟ قلت : لا، قيل (٤٧) : « سقط كأن لك »، قلت : « فإنه قد ماتت لي صبية، ابنة لي »، فقييل : « تيك ليست لك، لأنك كنت تتمنى موتها » (٤٨). داود بن أبي هند هذا رأى أنس بن مالك، وكان أحد أعلام الأمة، صائم الدهر قانتاً لله، توفي سنة أربعين ومائة .

وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال : « لا يموت لأحد من المسلمين ثلاثة من الولد، فتمسه النار إلا تحلته القسم ». وأخرجه الترمذي والنسائي (٤٩)، قال الترمذي (٥٠) : وفي الباب عن عمر،

(٤٧) في المطبوع : قيل .

(٤٨) هذا الخبر في تسلية أهل المصائب : ١٢٣، ونقله السيوطي في : فضل الجلد : ٣٩ .

(٤٩) صحيح البخاري : ٣٥٤/٢، في الجنائز، فضل من مات له ولد فاحتسب، والأدب المفرد : ٢٣٠/١، وصحيح مسلم : ٢٠٢٨/٤، في البر والصلة، فضل من يموت له ولد فيحتسبه، والترمذي : ٣٧٤/٣، في الجنائز، ما جاء في ثواب من قدم ولداً، والنسائي : ٢٥/٤، في الجنائز، من يتوفى له ثلاثة، وابن ماجه : ٥١٢/١، في الجنائز، الحسبة في المصيبة، والمسند : ٢٧٦/٢، ٤٧٣، المصنف : ٣٥٣/٣، السنن الكبرى : ٦٧/٤، والطالسي : ٣٠٤ .

وتحله القسم : قال في النهاية : ٤٢٩/١ « قيل : أراد بالقسم قوله تعالى : ﴿ وَإِنْ مِنْكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا ﴾، تقول العرب : ضربه تحليلاً وضربه تعديراً إذ لم يبالغ في ضربه، وهذا مثل في القليل المفرط في القلة، وهو أن يباشر من الفعل الذي يقسم عليه المقدار الذي يبر قسمه، مثل أن يحلف على النزول بمكان فلورقع به وقعة خفيفة أجزاته، فتلك تحلة قسم الحالف، ويريد بتحلته الورود على النار، والاجتياز بها، والتاء في التحلة زائدة .

وقال النووي : تحلة القسم المرور على الصراط . انظر شرح صحيح مسلم : ١٨٠/٦ .

(٥٠) انظر الحاشية ٤٩ .

(٥٠) سنن الترمذي : ٣٧٤/٣، في الجنائز، ما جاء في ثواب من قدم ولداً .

ومعاذ^(٥١)، وكعب بن مالك، وعتبة بن عبد^(٥٢)، وأم سلمة^(٥٣). وجابر، وأنس^(٥٤)، وأبي ذر^(٥٥)، وابن مسعود^(٥٦)، وأبي ثعلبة الأشجعي^(٥٧)، وابن عباس^(٥٨)، وعقبة بن عامر^(٥٩)، وأبي سعيد، وقرّة بن إياس المزني^(٦٠) رضي الله عنهم. انتهى.

(٥١) حديث معاذ في المسند: ٢٤١/٥، وجاء فيه بلفظ: «قال رسول الله ﷺ: وما من مسلمين يموت لهما ثلاثة إلا أدخلهما الله الجنة، بفضل رحمته إياهم، قالوا: يا رسول الله، واثان؟ قال: واثان، قالوا: وواحد؟ قال: «وواحد»، ثم قال: «والذي نفسي بيده، إن السقط ليجرّ أمه برره إلى الجنة، إذا أحسبته».

(٥٢) حديث عتبة بن عبد السلمي رواه الإمام أحمد في مسنده: ١٨٣/٤، ١٨٤، وابن ماجه في سننه: ٥١٢/١، في الجنائز، ما جاء في ثواب من أصيب بولده، ولفظه: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلم يتوفى له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء دخل».

(٥٣) حديث أنس في صحيح البخاري: ٣٥٤/٢، في الجنائز، فضل من مات له ولد، والمسند: ١٥٢/٣، وابن ماجه: ٥١٢/١، في الجنائز، ما جاء في ثواب من أصيب بولده، ولفظه: «قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث إلا أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهم».

(٥٤) حديث أبي ذر في المسند: ١٥١/٥، ١٥٣، ١٥٩، ١٦٤/٥، وفي سنن النسائي: ٢٤/٣، في الجنائز، ثواب من احتسب ثلاثة من صلبه، وجاء بلفظ: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: «ما من مسلمين يتوفى لهما ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث، إلا أدخلهما الله الجنة بفضل رحمته للمصيبة».

(٥٥) حديث ابن مسعود في سنن الترمذي: ١٦/٤، في الجنائز، ما جاء في ثواب من قدم ولداً، وفي سنن ابن ماجه: ٥١٢/١، في الجنائز، في ثواب من أصيب بولده، والمسند: ٤٥١/١، والحديث: «قال رسول الله ﷺ: «من قدم ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث كانوا له حصناً حصيناً من النار»، فقال أبوذر: قدمت اثنين، قال: «واثنين»، فقال أبي بن كعب: «قدمت واحداً، قال: وواحداً، ولكن إنما ذلك عند الصدمة الأولى».

(٥٦) حديث أبي ثعلبة في المسند: ٣٩٦/٦، ومجمع الزوائد: ٧/٣، ولفظه: «عن أبي ثعلبة قال: قلت يا رسول الله، مات لي ولدان في الإسلام، فقال: «من مات له ولدان في الإسلام، أدخله الله الجنة بفضل رحمته إياهما».

(٥٧) حديث ابن عباس رواه الترمذي: ١٨/٤، في الجنائز، ما جاء في ثواب من قدم ولداً، وجاء بلفظ: «أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «من مات له فرطان من أمي، أدخله الله الجنة، قالت عائشة: «ومن مات له فرط؟ قال: «ومن مات له فرط يا موقفة، قالت: فمن لم يكن له فرط؟ قال: أنا فرط أمي لن يصابوا بمثلي».

(٥٨) حديث عقبة بن عامر في المسند: ١٤٤/٤، ولفظه: «من أكل ثلاثة من صلبه فاحتسبهم على الله، وجبت له الجنة».

(٥٩) حديث قرّة بن إياس في سنن النسائي: ٢٣/٤، وفي المسند: ٤٣٦/٣.

وأخرج مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «أتت امرأة إلى النبي ﷺ بصبي لها، فقالت: «يا رسول الله، ادع الله له، فلقد دفنت ثلاثة، فقال: «دفنت ثلاثة؟» قالت: «نعم»، قال: «لقد احتظرت بحظار^(٦٠) شديد من النار»^(٦١).

وروينا من حديث علي بن عياش، حدثنا حفص، حدثنا عاصم، عن ابن رزين، عن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن رسول الله ﷺ أنه قال: «ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد، إلا كان لهما حائطاً بينهما وبين النار»^(٦٢).

ومن حديث عتبة بن عبد السلمي. رضي الله عنه، قال: «سمعت النبي ﷺ يقول: «ما من رجل يموت له ثلاثة من الولد، لم يبلغوا الحنث إلا تلقوه من أبواب الجنة الثمانية، من أيها شاء دخل»، أخرجه ابن ماجه، والطبراني في «معجمه الكبير»^(٦٣).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما من مسلمين يموت لهما ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث، إلا أدخلهما الله وأبويهما الجنة»، قال: «يكونون على باب من أبواب الجنة، فيقال لهم: «ادخلوا الجنة»،

(٦٠) في المطبوع: احتظرت بحظار.

(٦١) صحيح مسلم: ٢٠٣٠/٤، في البر والصلة، فضل من يموت له ولد، والأدب المفرد: ٢٣٠/١، ٢٣٣، والمسند: ٤١٩/٢، والسنن الكبرى: ٦٧/٤، والنسائي: ٢٦/٤، في الجنائز، من قدم ثلاثة. والحظيرة: الموضوع الذي يحاط عليه لتأوي إليه الغنم والإبل بقيها البرد والريح، والاحتظار: فعل الحظار، أراد لقد احتميت بحمي عظيم من النار، يقيك حرها، ويؤمنك دخولها. النهاية: ٤٠٤/١.

(٦٢) المصنف: ٣٥٣/٣، وجاء فيه عن أم سليم.

(٦٣) سنن ابن ماجه: ٥١٢/١، في الجنائز، ما جاء في ثواب من أصيب بولده، في الزوائد: في إسناده شرحبيل بن شفعة، ذكره ابن حبان في الثقات، وقال أبو داود: شرحبيل وجريير كلهم ثقات، وباقي رجاله رجال الإسناد على شرط البخاري، ومجمع الزوائد: ٥/٣. ولم يبلغوا الحنث: أي لم يبلغوا مبلغ الرجال، ويجري عليهم القلم، فيكتب عليهم الحنث، وهو الإثم، وقال الجوهرى: بلغ الغلام الحنث: أي المعصية والطاعة، النهاية: ٤٤٩/١.

فيقولون: حتى يجيء آباؤنا، فيقال لهم ادخلوا الجنة، فيقولون: حتى يجيء آباؤنا، فيقال لهم: ادخلوا الجنة أنتم وآباؤكم بفضل رحمة الله» (٦٤).

وفي صحيح مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال لنسوة من الأنصار: «لا يموت لإحدائكن ثلاثة من الولد، فتحتسبهم، إلا دخلت الجنة، فقالت امرأة منهن: «أو اثنين يا رسول الله؟» قال: «أو اثنين» (٦٥).

وفي الصحيحين عن أبي سعيد الخدري، رضي الله عنه، قال: «جاءت امرأة إلى رسول الله ﷺ، فقالت: «يا رسول الله، ذهب الرجال بحديثك، فاجعل لنا من نفسك يوماً نأتيك به، تعلمنا مما (٦٦) علمك الله»، قال: «اجتمعن يوم كذا وكذا»، فاجتمعن فاتاهن رسول الله ﷺ، فعلمهن مما علمه الله، ثم قال: «ما منكن من امرأة تقدم بين يديها من ولدها ثلاثة، إلا كانوا لها حجاباً من النار»، فقالت امرأة: «واثنين؟» فقال رسول الله ﷺ: «واثنين». وأخرجه النسائي (٦٧).

وعن أبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود عن أبيه رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «من قدم ثلاثة لم يبلغوا الحنث، كانوا له حصناً حصيناً» قال أبو ذر رضي الله عنه: «قدمت اثنين»، قال: «واثنين»، فقال أبي بن كعب، سيد

(٦٤) سنن النسائي: ٢٥/٤، في الجنائز، من يتوفى له ثلاثة، وابن أبي شيبة: ٣٥٣/٣، والجزء الأول منه في

سنن ابن ماجه: ٥١٢/١، في الجنائز، ثواب من أصيب بولده.

(٦٥) صحيح مسلم: ٢٠٢٨/٤، في البر والصلة، فضل من يموت له ولد.

(٦٦) في المطبوع: من بدلاً من مما.

(٦٧) صحيح البخاري: ٩٠/١، في العلم، هل يجعل للنساء يوم على حدة، وصحيح مسلم: ٢٠٢٨/٤،

في البر والصلة، فضل من يموت له ولد، والأدب المفرد: ٢٣٤/١، والمسند: ٥٣٦/٢.

القراء رضي الله عنه: «قَدَّمْتُ واحداً»، قال: «وواحداً، ولكن، إنما ذلك عند الصدمة الأولى»، أخرجه أحمد، والترمذي، وابن ماجه (٦٨).

وصح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: «يقول الله عز وجل: مَا لِعِبْدِي الْمُؤْمِنِ جَزَاءَ، إِذَا قَبَضْتُ صَفِيَّهُ مِنْ أَهْلِ الدُّنْيَا، ثُمَّ احْتَسَبَهُ، إِلَّا الْجَنَّةَ» (٦٩).

وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «أَنَّهُ سَمِعَ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: «مَنْ كَانَ لَهُ فَرْطَانٍ مِنْ أُمَّتِي أَدْخَلَهُ اللَّهُ بِهِمَا الْجَنَّةَ»، فقالت عائشة رضي الله عنها: «فمن كان له فرط من أمتك؟» قال: «ومن كان له فرطٌ يا موفقة»، فقالت: «فمن لم يكن له فرط من أمتك؟» قال: «فأنا فرط أمتي، لن يُصابوا بمثلي». أخرجه الترمذي، وهو في مسند الإمام أحمد، ومعجم الطبراني الكبير (٧٠).

وأخرج ابن أبي الدنيا في كتاب «العزاء» من حديث ضمرة بن ربيعة، عن رجاء بن جميل الأيلي، رفعه إلى النبي ﷺ قال: «مَنْ مَاتَ، وَلَمْ يَقْدَمْ فَرْطاً، لَمْ يَرِدِ الْجَنَّةَ إِلَّا تَصْرِيحاً»، قيل: «يا رسول الله، ما الفرط؟» قال: «الولد، أو ولدُ الولد، والأخ يُؤاخيه في الله عز وجل، فمن لم يكن له فرط، فأنا له فرط» (٧١).

(٦٨) المسند: ٤١٥/١، وسنن الترمذي: ١٦/٤، في الجنائز، ما جاء في ثواب من أصيب بولده، قال أبو عيسى: «هذا حديث غريب، وأبو عبيدة لم يسمع عن أبيه، وسنن ابن ماجه: ٥١٢/١، في الجنائز، ما جاء في ثواب من أصيب بولده، والمصنف: ٣٥٢/٣.

(٦٩) صحيح البخاري: ١١٢/٨، في الرقاق، العمل الذي يتغى به وجه الله، والمسند: ٤١٧/٢، والنسائي: ٢٣/٤، في الجنائز، ثواب من احتسب.

صفة: صفى الرجل الذي يضافه الود، ويخلص له، فعيل بمعنى فاعل أو مفعول. النهاية: ٤٠/٣.

(٧٠) سنن الترمذي: ١٨/٤، في الجنائز، ما جاء في ثواب من قدم ولداً، والمسند: ٣٣٤/١، ٣٣٥. والفرط: فرط يفرط فهو فارط وفرط، إذا تقدم وسبق القوم ليرتاد لهم الماء ويهيء لهم الدلاء والأرشية، يقال: افترط فلان ابناً له صغيراً، إذا مات قبله. النهاية: ٤٣٤/٣.

(٧١) نقله السيوطي في فضل موت الأولاد: ٢٧.

التَّصْرِيدُ: السَّقْيُ دُونَ التَّرْوِيِّ، وَتُسْتَعْمَلُ فِي التَّقْلِيلِ، يُقَالُ: صَرَدَ لَهُ
العَطَاءَ، إِذَا قَلَّه (٧٢).

[ما جاء في ثواب السقط]

وروينا عن علي رضي الله عنه، قال: قال رسول الله ﷺ: «إِنَّ السَّقْطَ
لِيُرَاغِمُ رَبَّهُ عَزَّ وَجَلَّ، إِذَا دَخَلَ أَبْوَاهَ النَّارِ. فَيُقَالُ: أَيُّهَا السَّقْطُ المَرَاغِمُ رَبَّهُ.
أَدْخِلْ أَبْوَيْكَ الْجَنَّةَ، فَيَجْرُهُمَا بِسَرِّهِ حَتَّى يُدْخِلَهُمَا الْجَنَّةَ» (٧٣). المَرَاغِمَةُ:
المَغَاضِبَةُ (٧٤).

وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه، عن النبي ﷺ، أنه قال: «والذي
نَفْسِي بِيَدِهِ إِنَّ السَّقْطَ لِيَجْرُ أُمَّهُ بِسَرِّهِ إِلَى الْجَنَّةِ، إِذَا احْتَسَبْتُهُ»، انفرد بإخراجه،
وإخراج الذي قبله ابن ماجه (٧٥).

وحديث معاذ أخرجه أيضاً عبد بن حميد في مسنده مطولاً، ولفظه عن
معاذ بن جبل رضي الله عنه: «سَمِعْتُ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ يَقُولُ: مَا مِنْ مُسْلِمٍ
يَمُوتُ لَهَا ثَلَاثَةٌ مِنَ الْوَالِدِ، إِلَّا أَدْخَلَ اللَّهُ وَالِدِيهِ الْجَنَّةَ بِفَضْلِ رَحْمَتِهِ إِيَّاهُمْ»،
قالوا: «واثنين يا رسول الله؟» قال: «واثنين»، قالوا: «وواحداً يا رسول الله؟»
قال: «إِنَّ السَّقْطَ لِيَجْرُ أُمَّهُ بِسَرِّهِ إِلَى الْجَنَّةِ» (٧٦).

(٧٢) انظر النهاية: ٢١/٣.

(٧٣) سنن ابن ماجه: ٥١٣/١، في الجنائز، ما جاء في السقط، وابن أبي شيبة: ٣٥٤/٣، وفضل موت
الأولاد: ٢٥.

(٧٤) انظر النهاية: ٢٣٩/٢.

(٧٥) سنن ابن ماجه: ٥١٣/١، في الجنائز، ما جاء في السقط، والمسند: ٢٤١/٥.

والسقط: الذي يسقط من بطن أمه قبل نمانه. النهاية: ٣٧٨/٢.

(٧٦) انظر الحاشية: ٧٥.

والسرر: ما تقطعه القابلة من سُرة المولود. ويقال: سر أيضاً^(٧٧).

وأخرج ابن ماجة أيضاً عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «لَسَقَطُ أقدامه بين يديَّ أحبُّ إليَّ من فارس أخلفه خلفي»^(٧٨).

[ثواب تقديم الأولاد]

وقال ليث بن أبي سليم عن سعيد، عن حميد بن عبدالرحمن الحميري - لعله الحميري - «قال: يا رسول الله، مالي من ولدي؟» قال: «ما قدمت منهم»^(٧٩).

وأخرج مسلم عن أبي حسان واسمه مسلم بن عبدالله الأعرج، قال: قلت لأبي هريرة رضي الله عنه: «أنه قدم لي ابنان، فما أنت مُحدثني عن رسول الله ﷺ بحديثٍ تُطيبُ به أنفسنا عن موتانا»، قال: «نعم صغارهم دعائهم الجنة فيلقى أحدهم أباه - أو قال أبويه - فيأخذ بثوبه وقال: كما أخذنا بصنفة ثوبك هذا، فلا يتناهى - أو قال ينتهي - حتى يدخله الله وأبويه الجنة»^(٨٠) قال: والدعموص: دويبة تغوص في الماء^(٨١)، وجاء في رواية: «ينغمسون في أنهار الجنة» - يعني يغوصون في الأنهار.

(٧٧) القاموس المحيط: سر.

(٧٨) سنن ابن ماجة: ٥١٣/١، في الجنائز، ماجاء في السقط، والمصنف: ٣٥٤/٣، وفضل موت الأولاد: ٢٥.

(٧٩) نقله السيوطي في فضل الجلد: ٤٣.

(٨٠) صحيح مسلم: ٢٠٢٩/٤، في البر والصلة، فضل من يموت له ولد، والآدب المفرد: ٢٣٥/١، والمسنند: ٥١٠/٢.

وصنفة الثوب: طرفه مما يلي طرفه. النهاية: ٥٦/٣.

(٨١) الدعوص: دويبة تكون في مستنقع الماء، والدعموص: الدخال في الأمور، أي إنهم سيأخون في الجنة، دخالون في منازلها لا يمنعون من موضع، كما أن الصبيان في الدنيا لا يمنعون من الدخول على الحرم، ولا يحتجب منهم أحد. النهاية: ١٢٠/٢.

والغمس : الغوص . فهم يلعبون في أنهار الجنة ، وصَيْفَةَ الثوب - بكسر
النون - طرفه وهي جانبه الذي لا هدب له . ويقال : هي حاشية الثوب ، أي
جانب كان (٨٢) .

وأخرج الإمام أحمد في مسنده ، عن معاوية بن قرة ، عن أبيه رضي الله
عنه ، : أن رجلاً كان يأتي النبي ﷺ ومعه ابن له ، فقال له النبي ﷺ : «أتجبه؟»
فقال : «يا رسول الله أحبك الله كما أحبه» ، ففقدته النبي ﷺ ، قال : «ما فعل
ابن فلان؟» قالوا : «يا رسول الله مات» ، فقال رسول الله ﷺ : «ما تحب أن لا
يأتي باباً من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك؟» فقال رجل : «يا رسول الله له
خاصة ، أو لكلنا؟» قال : «بل لكلكم» (٨٣) .

وأخرج النسائي وغيره ، منهم الطبراني في «معجمه» ولفظه : «كان
النبي ﷺ إذا جلس يجلس إليه نفر من أصحابه ، وفيهم رجل له ابن صغير يأتيه
من خلف ظهره ، فيقعد بين يديه ، إلى أن هلك الصبي ، فامتنع الرجل أن
يحضر الحلقة ، يذكر ابنه ويحزن عليه ، ففقدته النبي ﷺ فقال : «مالي لا أرى
فلاناً؟» فقالوا : يا رسول الله ، بُنيه الذي رأيت هلك ، فمنعه ذلك من حضور
الحلقة ، فلقى النبي ﷺ فسأله عنه ، فأخبره أنه قد هلك ، فعزاه عليه ، ثم قال :
«يا فلان أيهما كان أحب إليك ، أن تمتع به عمرك ، أو لا تأتي غداً باباً من
أبواب الجنة إلا وجدته قد سبقك إليه يفتح لك؟» فقال : «يا نبي الله ، بل
يسبقني إلى أبواب الجنة فيفتحها لي أحب إلي . قال : «فذلك لك» قال : فقام
رجل من الأنصار فقال : يا رسول الله جعلني الله فداك ، هذا لفلان خاصة ، أو

(٨٢) انظر النهاية؛ ٥٦/٣ .

(٨٣) المسند : ٤٣٦/٣ ، وسنن النسائي : ٢٣/٤ ، في الجنائز ، الأمر بالاحتساب والصبر ، وفضل موت
الأولاد : ٢٤ ، وتسلية أهل المصائب : ١٠٣ .

لِمَنْ هَلَكَ لَهُ فَرَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ لَهُ ذَلِكَ؟» قَالَ: «بَلْ كُلٌّ مِنْ هَلَكَ لَهُ فَرَطٌ مِنَ الْمُسْلِمِينَ كَانَ لَهُ ذَلِكَ» (٨٤).

وعن حَسَّانَ بْنِ كُرَيْبٍ: أَنَّ غُلَامًا مِنْهُمْ تَوَفَّى بِحَمَصٍ فَوَجَدَ عَلَيْهِ أَبُوهُ أَشَدَّ الْوَجْدِ، فَقَالَ لَهُ حَوْشَبٌ - صَاحِبُ النَّبِيِّ ﷺ - أَلَا أَخْبَرَكَ مَا سَمِعْتُ النَّبِيَّ ﷺ يَقُولُ فِي مِثْلِ ابْنِكَ: «إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ كَانَ لَهُ ابْنٌ قَدْ أَدْرَكَ، فَكَانَ يَأْتِي مَعَ أَبِيهِ إِلَى النَّبِيِّ ﷺ، ثُمَّ تَوَفَّى، فَوَجَدَ عَلَيْهِ أَبُوهُ قَرِيبًا مِنْ سِتَّةِ أَيَّامٍ، لَا يَأْتِي النَّبِيَّ ﷺ، فَقَالَ: «مَالِي لَا أَرَى فُلَانًا؟» قَالُوا: «يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ ابْنَهُ تَوَفَّى، فَوَجَدَ عَلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ لَمَّا رَأَاهُ: «أَتَحِبُّ لَوْ أَنَّ ابْنَكَ الْآنَ كَأَنْشَطِ الصَّبِيَّانِ وَأَكْيَسَهُ؟ أَتَحِبُّ لَوْ أَنَّ ابْنَكَ عِنْدَنَا الْآنَ كَهَلَا كَأَفْضَلِ الْكُهُولِ وَأَسْرَاهُ؟ أَوْ يُقَالُ لَكَ: أَدْخُلِ الْجَنَّةَ بِثَوَابِ مَا أَخَذْنَاكَ مِنْكَ» (٨٥) أَخْرَجَهُ أَبُو نَعِيمٍ فِي «الْمَعْرِفَةِ»، وَهُوَ فِي مَعْجَمِ ابْنِ قَانِعٍ (٨٦) وَغَيْرِهِ.

وَجَاءَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ بُرَيْدَةَ عَنْ أَبِيهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ: «كُنَّا عِنْدَ النَّبِيِّ ﷺ، إِذْ بَلَغَهُ وَفَاةُ ابْنِ امْرَأَةٍ مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَامَ وَقُمْنَا، فَلَمَّا رَأَاهَا، قَالَ: «مَا هَذَا الْجَزَعُ؟»، قَالَتْ: «يَا رَسُولَ اللَّهِ، مَالِي لَا أَجْزَعُ وَأَنَا رَقُوبٌ لَا يَعِيشُ لِي وَلَدٌ؟»، فَقَالَ لَهَا النَّبِيُّ ﷺ: «إِنَّمَا الرَّقُوبُ الَّتِي يَعِيشُ وَلَدُهَا، أَمَا تَحْبِيبُ أَنْ تَرِيَنَهُ عَلَى بَابِ الْجَنَّةِ، وَهُوَ يَدْعُوكَ إِلَيْهَا؟» قَالَتْ: «بَلَى»، قَالَ: «كَذَلِكَ لَكَ فِي ذَلِكَ» (٨٧).

(٨٤) سنن النسائي: ٢٣/٤، في الجنائز، الأمر بالاحتساب والصبر، والمسند: ٤٣٦/٣.

(٨٥) الحديث في تسلية أهل المصائب: ١٠٤.

(٨٦) في المطبوع: ابن نافع وهو تحريف. انظر كشف الظنون: ١٧٣٧/٢.

(٨٧) كشف الأستار: ٤٠٥/١، وفضل موت الأولاد: ١٨.

وعن عبدالله بن عمرو رضي الله عنهما: «أن رجلاً من الأنصار كان له ابنٌ يروحُ، إذا راحَ إلى النبي ﷺ، فسأله نبي الله ﷺ فقال: «أتحبُّه؟» فقال: نعم يا نبي الله، فأحبَّك الله كما أحبُّه. فقال: «إنَّ الله تعالى أشدُّ لي حبًّا منك له، فلم يلبث أن ماتَ ابنه ذلك، فراحَ إلى النبي ﷺ، وقد أقبلَ عليه ابنه. فقال رسول الله ﷺ: «أو ما ترضى أن يكونَ ابنك مع ابني إبراهيم يلاعبُه تحتَ ظلِّ العرشِ؟ قال: بلى يا رسول الله» (٨٨) أخرجه الطبراني في معجمه الكبير.

وأخرج ابن حبان في «صحيحه» عن أبي هريرة رضي الله عنه، قال: «قال رسولُ الله ﷺ: «ذراري المؤمنين يكفلهم إبراهيم عليه السَّلام في الجنة» (٨٩).

وفي الحديث الطويل عن سمرة بن جندب، رضي الله عنه، في رؤيا النبي ﷺ: «أنه أتاني الليلة آتيان، وأنهما ابتعثاني - وفيه: فأتينا على روضةٍ معتمةٍ فيها من كلِّ نورِ الربيع، وإذا بين ظَهْراني الروضة رجلٌ طويلٌ لا أكاد أرى رأسه طويلاً في السماء، وإذا حولَ الرجل من أكثر ولدانٍ رأيتهم قطاً» (٩٠). وذكر الحديث.

وفيه: «وأما الرجلُ الطويلُ الذي في الروضة، فإنه إبراهيم عليه السلام، وأما الولدانُ الذين حولَه، فكلُّ مولودٍ ماتَ على الفِطرة». الحديث أخرجه البخاري مطولاً، ومسلم والترمذي والنسائي (٩١).

(٨٨) سنن النسائي: ٢٣/٤، في الجنائز، الأمر بالاحتساب والصبر، وجاء فيه عن قرة بن إياس، والمسند: ٤٣٦/٣، وفضل موت الأولاد: ٢٣، وتسليمة أهل المضائب: ١٠٥، وعزاه للطبراني، و١٦١، وعزاه لسعيد بن منصور عن أنس.

(٨٩) موارد الظمان: ٤٥٢، وفردوس الأخبار: ٣٦٧/٢، والمسند: ٣٢٦/٢، وفيض القدير: ٥٦١/٣، وصحيح الجامع: ١٥٥/٣، الأحاديث الصحيحة: رقم ٦٠٥.

(٩٠) صحيح البخاري: ٢٤٠/١، في الجنائز، باب حدثنا موسى بن اسماعيل.

(٩١) انظر الحاشية ٩٠.

وأخرج أبو نعيم الأصبهاني من طريق الطبراني بإسناد رواه عن صبيح أبي العلاء، عن أنس بن مالك، رضي الله عنه، قال: «قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة نُودي في أطفال المسلمين: أن اخرجوا من قبوركم، فيخرجون من قبورهم، ثم يُنادى فيهم: أن أمضوا إلى الجنة زُمرًا، فيقولون: يا ربنا ووالدينا معنا؟ فيقول في الرابعة: «ووالديكم معكم»، فيثب كل طفل إلى أبيه فيأخذون بأيديهم، فيدخلونهم الجنة، فهم أعرف بأبائهم وأمهاتهم يومئذ من أولادكم في بيوتكم» (٩٢).

وما أحسن ما عزى بعضهم صاحباً له بولده، فقال:

فإن كنت تبكيه طلاباً لنفعه فقد نال جنات الخلود مُسارعاً
وإن كنت تبكي أنه فإن عودهُ عليك بنفع فاسلُ قد صار شافعاً

وأخرج الترمذي عن حماد بن سلمة عن أبي سنان - يعني عيسى بن سنان القسلي - قال: «دفنت ابني سناناً، وأبوظلحة الخولاني جالس على شفير القبر، فلما أردتُ الخروج أخذ بيدي، فقال: «ألا أبشرك يا أبا سنان»، قلتُ: بلى، قال: حدثني الضحاك بن عبدالرحمن بن عزرب عن أبي موسى الأشعري، رضي الله عنه، أن رسول الله ﷺ قال: «إذا مات ولد العبد، قال الله عز وجل لملائكته: قبضتم ولد عبدي؟ فيقولون: نعم، قبضتم ثمرة فؤاده؟ فيقولون: نعم، فيقول: ماذا قال عبدي؟ فيقولون: حمدك واسترجع، فيقول الله تعالى: «ابنوا لعبدي بيتاً في الجنة، وسموه بيت الحمد» (٩٣).

وأخرجه الإمام أحمد في «مسنده» والطبراني في «معجمه».

(٩٢) انظر الحاشية ٩٠.

(٩٣) سنن الترمذي: ٣/٣٩٦، وموارد الظمان: ١٨٥، وفردوس الأخبار: ١/٣٤٩، وفيض القدير:

١/٤٤٠، وصحيح الجامع: ١/٢٧٩ حيث قال عنه: حسن. والأحاديث الصحيحة: ١٤٠٨.

وجاء عن زيد بن أسلم قال: «مات ولدُ لداودَ النبي ﷺ، فحزنَ حزناً شديداً فأوحى اللهُ إليه: «ما كانَ يعدلُ هذا الولدُ عندك؟» قال: «يا ربَّ كانَ يعدلُ هذا عندي، ملءَ الأرضَ ذهباً. قال: فلكَ عندي يومَ القيامةِ ملءَ الأرضِ ثواباً».

وبعض ما أوردناه، وبما روي مما جاء في معناه يتعزى عن مصابه من وفقه الله وهداه.

[من مواقف السلف وتمنيهم موت أولادهم]

ولقد جاء عن جماعة من العلماء والعبادِ تمني تقديم الأولاد، لما يعلمون في ذلك المصاب من جزيل الأجر، وتضاعف الثواب.

قال أبو الأحوص عوف بن مالك الجشمي: «دخلنا على ابن مسعود رضي الله عنه، وعنده بنون له، ثلاثة غلمان، كأنهم الدنانير حسناً، فجعلنا نعجب من حسنهم، فقال لنا: كأنكم تغبطونني بهم، قلنا: إي والله، لمثل هؤلاء يُغبط المرء المسلم، فرفع رأسه إلى سقف بيت له صغير، قد عَشَّش فيه خطاف وباض، فقال: والذي نفسي بيده، لأن أكون نفضت يدي من تراب قبورهم، أحب إليَّ من أن يسقطَ عشُّ هذا الخطاف، وينكسرَ بيضُه»^(٩٤).

وقال أبو مسلم الخولاني رحمة الله تعالى عليه: «لأن يولد لي مولود يُحسنُ اللهُ نباته، حتى إذا استوى على شبابه، وكان أعجب ما يكون، قبضه اللهُ مني، أحب إليَّ من أن تكون لي الدنيا وما فيها»^(٩٥).

وروي أن عبد الله بن شوذب البلخي، كان له ابن، وقد قارب الحلم، فأرسل إلى قومه، فقال: أدعوا وتؤمنون على دعائي، قالوا: نعم، فدعا اللهُ جلَّ

(٩٤) الخبر في تسلية أهل المصائب: ٢٠١، نقلًا عن كتاب الزهد لأحمد بن حنبل.

ونقله السيوطي في: فضل الجلد: ٤٤.

(٩٥) حلية الأولياء: ١٢٧/٢، تسلية أهل المصائب: ٤٦، وفضل موت الأولاد: ٢٢، وفضل الجلد: ٤٣.

ثناؤه أن يقبض ابنه، وليس له غيره، فأمن القوم، ثم قالوا: يا أبافلان، ما حملك على هذا، وليس لك ولد غيره؟ قال: إني رأيتُ كأن الناس قد حُشروا ليوم القيامة، فأصاب الناس حرٌّ شديد، وعطش شديد، فإذا الولدان قد خرجوا من الجنة، ومعهم الأباريق والكؤوس فيها الشراب، فأبصرت ابن أخ لي، فقلت له: يا فلان اسق عمك، قال: يا عم، إنا لا نسقي إلا آباءنا وأمهاتنا، قال: فأحببت أن يجعله الله لي فرطاً، قال: فما لبث الغلام أن مات» (٩٦).

وقال محمد بن خلف، المعروف بوكيع، كان لإبراهيم الحربي ابن، وكان له إحدى عشرة سنة، قد حفظ القرآن، ولقنه الفقه شيئاً كثيراً، قال: فمات، قال: فجئت أعزبه، فقال لي: كنت أشتهي موت ابني هذا، قال: قلت: يا أباسحق، أنت عالم الدنيا تقول مثل هذا في صبي قد أنجب، وحفظ القرآن، ولقنته الحديث والفقه؟ قال: نعم، رأيت في النوم، كأن القيامة قد قامت، وكان صبيانا بأيديهم قلال فيها ماء، يستقبلون الناس يسقونهم، وكان اليوم يوماً حاراً شديداً حرّه، قال: فقلت لأحدهم: اسقني من هذا الماء، فنظر إليّ، وقال: لست أنت أبي، فقلت: فأيش أنتم؟ قال: فقال: نحن الصبيان الذين متنا في دار الدنيا، وخلفنا آباءنا، نستقبلهم، فنسقيهم الماء، قال: فلهذا تمنيت موته» (٩٧).

[فضل الصبر والاسترجاع]

وليقل من أصيب بمصيبة أو نوع من البلاء، ما أمر به من الاسترجاع والدعاء، ومن ذلك ما صح من حديث أم المؤمنين أم سلمة، رضي الله عنها،

(٩٦) نسلة أهل المصائب: ٤٥، وفضل الجلد: ٣٧.

(٩٧) نسلة أهل المصائب: ٤٥، وفضل الجلد: ٣٨.

قالت: «سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقولُ: «ما مِنْ مسلمٍ تُصِيبُهُ مصيبةٌ، فيقولُ ما أمرَهُ اللهُ: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم آجرني في مصيبتِي، واخلف لي خيراً منها، إلا أخلف اللهُ له خيراً منها، قالت: «فلما مات أبوسلمة، قلت: «أيُّ المسلمين خير من أبي سلمة، أول بيت هاجر إلى رسولِ الله ﷺ؟ ثم إنني قلتها، فأخلف اللهُ لي رسولَ الله ﷺ» الحديث أخرجه مسلم (٩٨).

وعن أم سلمة أيضاً، رضي اللهُ عنها، قالت: «قال رسولُ الله ﷺ: «إذا أصابَ أحدُكم مصيبةٌ فليقل: إنا لله وإنا إليه راجعون، اللهم عندك أحسبُ مُصِبتِي، فأجرني فيها، وأبدلني خيراً منها». أخرجه أبوداود والنسائي في «عمل اليوم والليلة» (٩٩).

وأخرج ابن ماجه، عن فاطمة بنت الحسين، عن أبيها رضي اللهُ عنهما، قالت: «قال النبي ﷺ: «من أصيبَ بمصيبةٍ فذكرَ مصيبتَهُ فأحدثَ استرجاعاً، وإنْ تقدَّمَ عهدُها، كتبَ اللهُ له من الأجرِ مثله يومَ أُصيبَ» (١٠٠).

وأخرجه الإمام أحمد، ولفظه: «ما مِنْ مسلمٍ يصابُ بمصيبةٍ فيذكرُها، وإنْ قدَّمَ عهدُها، فيحدثُ لذلك استرجاعاً، إلا جَدَّد اللهُ تبارك وتعالى له عند ذلك مثلَ أجرِها يومَ أُصيبَ» (١٠١).

(٩٨) صحيح مسلم: ٦٣٢/٢، في الجنائز، ما يقال عند المصيبة، وابن ماجه، وابن ماجه: ٥٠٩/١ في الجنائز، ما جاء في الصبر (٩٩) سنن أبي داود: ١٩١/٤، في الجنائز باب في الاسترجاع، وعمل اليوم والليلة: ٣٠٧، الأحاديث رقم: ١٠٧٨، ١٠٧٩، ١٠٨٠.

(١٠٠) سنن ابن ماجه: ٥١٠/١، في الجنائز، ما جاء في الصبر على المصيبة. في الزوائد: في إسناده ضعف، لضعف هشام بن زياد، وقد اختلف الشيخ، هل هو روى عن أبيه أو عن أمه، ولا يعرف لهما حال، قيل: ضعفه الإمام أحمد، وقال ابن حبان: روى الموضوعات عن الثقات.

(١٠١) المسند: ٣٠١/١.

وجاء عن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن النبي ﷺ أنه قال: «الضربُ على الفخذِ يحبطُ الأجرَ، والصبرُ عندَ الصدمةِ الأولى، وعِظْمُ الأجرِ على قدرِ عِظْمِ المصيبةِ، ومن استرجَعَ بعدَ مصيبتهِ جدَّدَ اللهُ أجرَها كيومِ أصيبَ».

وقال عمرُ بنُ الخطَّابِ رضي الله عنه: «نِعَمَ العِدْلانِ، ونِعَمَ العِلاوةِ، ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾^(١٠٢) وعلقه البخاري عن عمر، وهو من رواية سعيد بن المسيَّب^(١٠٣).

والعِدْلانِ: الصلاةُ والرحمةُ، والعِلاوةُ: الهدى^(١٠٤).

وروي عن عبدالله بن مطرف بن عبدالله بن الشخير، . وقد مات له ولد: «والله لو أن الدنيا، وما فيها لي، فأخذها الله عز وجل مني، ثم وعد لي عليها شربةً من ماءٍ، لرأيتها لتلك الشربة أهلاء، فكيف بالصلاة والرحمة والهدى»^(١٠٤م).

وروي عن ثابت البناني قال: «مات عبدالله بن مطرف، فخرج مطرف على قومه في ثياب حسنة، وقد أذهن، فغضبوا، وقالوا: يموت عبدالله ثم تخرج في ثياب مثل هذه مدهناً؟ قال: أستكين لها، وقد وعدني ربي، تبارك وتعالى، عليها ثلاث خصال، كل خصلة منها أحب إلي من الدنيا وما فيها كلها، قال الله تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾^(١٠٥)، فأستكين لها بعد هذا»^(١٠٦).

(١٠٢) سورة البقرة، الآيات ١٥٦، ١٥٧.

(١٠٣) صحيح البخاري: ٢٢٦/١، في الجنائز، باب الصبر عند الصدمة الأولى.

(١٠٤) في النهاية: العِلاوة: ما عولي فوق الجمل وزيد عليه، والعِلاوة الرأس.

(١٠٤م) تسلية أهل المصائب: ٤٤.

(١٠٥) سورة البقرة، الآيات ١٥٦، ١٥٧.

(١٠٦) تسلية أهل المصائب: ٤٤، نقلًا عن كتاب الزهد.

وروي عن سعيد بن جبير: «ما أعطي أحد ما أعطيت هذه الأمة، قال الله تعالى: ﴿الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون. أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾»^(١٠٧)، ولو أعطيتها أحد لأعطيها يعقوب عليه السلام، ألم تسمع إلى قوله: يا أسفا على يوسف»^(١٠٨).

وروي عن الحسن البصري، رحمه الله تعالى: «أنه جاءه رجل فقال: يا أباسعيد، إنه كان لي ابن صغير فمات، فإذا رأيت شيئاً مما كان يلعب به جزعت من ذلك جزعاً شديداً، فقد خفت أن يحبط ذلك أجري، قال: لن يحبط الله أجرك، فإذا رأيت شيئاً من ذلك، فقل: اللهم اجعله لي أجراً، اللهم اجعله لي فرطاً».

[الصبر والتعزي بحسن العزاء]

ومما يؤثر من صبر من أصيب بأحبابه، وتعزّي بحسن العزاء عن مصابه، ما صح عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «مات ابن لأبي طلحة من أم سلمة، فقالت لأهلها: لا تحدّثوا أباطلحة حتى أكون أنا أحدثه، قال: فجاء فقربت إليه عشاءه فأكل وشرب، قال: ثم تصنّعت له أحسن ما كانت تصنّع قبل ذلك، فوقع بها، فلما رأت^(١٠٩) أنه قد شبع وأصاب منها، قالت: يا أباطلحة، رأيت أنّ قوماً أعاروا عاريتهم أهل بيت، فطلبوا عاريتهم، ألهم أن يمتنعوا؟ قال: لا، قالت: فأحتسب ابنك، قال: فغضب، وقال: تركتيني حتى

(١٠٧) البقرة، الآيات: ١٥٦، ١٥٧.

(١٠٨) سورة يوسف، الآية ٨٤، والخبر في تسليّة أهل المصائب: ١٧٧، نقلًا عن عبدالرزاق في تفسيره

للآية: ﴿يا أيها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة إن الله مع الصابرين﴾، البقرة، ١٥٣.

(١٠٩) قوله: «فلما رأت» ساقط من المطبوع.

تَلَطَّخَتْ، ثم أَخْبَرْتَنِي بِابْنِي مَنِي، فَانْطَلَقَ حَتَّى أَتَى رَسُولَ اللَّهِ ﷺ فَأَخْبَرَهُ بِمَا كَانَ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «بَارَكَ اللَّهُ لَكُمَا فِي غَابِرِ لَيْلَتِكُمَا. قَالَ: فَحَمَلْتُ» وَذَكَرَ الْحَدِيثَ (١١٠).

وفيه: «فولدت غلاماً»، وفيه «أن رسول الله ﷺ مسح وجهه، وسماه عبدالله» أخرجاه في الصحيحين، وهذا لفظ مسلم مختصراً (١١١).

وفي رواية البخاري: قال سفيان بن عيينة: «فقال رجل من الأنصار: فرأيت لهم تسعة أولاد كلهم قد قرأ القرآن، يعني من أولاد عبدالله، الذي ولد من جماع تلك الليلة، التي مات فيها الولد المذكور، وهو أبو عمير، الذي كان النبي ﷺ يداعبه، ويقول: «يا أبا عمير، ما فعل النغير» (١١٢).

والحديث المذكور علقه بزيادة في آخره طاهر بن محمد الحداد في كتابه «عيون المجالس» عن معاوية بن قرة بنحوه.

وفي أخرى قال: «فحملت بابين له، فسماه رسول الله ﷺ عبدالله. ثم قال رسول الله ﷺ: «الحمد لله الذي جعل في أمي مثل صبرة بني إسرائيل» فقليل: يا رسول الله، وما كان من خبرها؟ فقال: «كان في بني إسرائيل امرأة، وكان لها زوج، وكان لها منه غلامان، وكان زوجها أمرها بطعام تصنعه، ليدعو الناس عليه، ففعلت، واجتمع الناس في داره فانطلق الغلامان يلعبان فوقعا في بئر كانت في الدار، فكرهت أن تنغص على زوجها الضيافة، فأدخلتهما البيت، وسجتهما بثوب، فلما فرغوا، دخل زوجها، فقال: أين ابناي؟ قالت: هما في

(١١٠) صحيح البخاري: ٢٢٦/١، في الجنائز، من لم يظهر حزنه عند المصيبة، وصحيح مسلم: ١٦٨٩/٣، في الأدب، استحباب تحنيك المولود، وموارد الظمان: ١٨٧، وتسلية أهل المصائب: ١٧٩.

(١١١) انظر الحاشية: ٩٦.

(١١٢) صحيح البخاري: ٢٢٦/١، في الجنائز، من لم يظهر حزنه، وابن ماجه: ١٢٢٦/٢، في الأدب، باب المزاح، وتسلية أهل المصائب: ١٧٩.

البيت، فناداهما أبوهما، فخرجا يسعيان، فقالت المرأة: سبحان الله، والله لقد كانا ميّتين، ولكن الله تعالى أحياهما ثواباً لصبري» (٢١١٢).

وكان أبوذر رضي الله عنه، لا يعيش له ولد، فقيل له؛ إنك امرؤ ما يبقى لك ولد؟ فقال: «الحمد لله الذي يأخذهم في دار الفناء، ويدخّرهم في دار البقاء».

ويروى عن المعافى بن عمران، عن شهاب بن خراش، عن عبدالرحمن بن غنم، قال: «دخلنا على معاذ بن جبل رضي الله عنه، وهو قاعد عند رأس ابن له، وهو يجود بنفسه، فما ملكنا أنفسنا أن ذرفت أعيننا، وانتحب بعضنا، فزجره معاذ وقال: مه، فوالله لأن يعلم الله برضائي بهذا أحب إليّ من كل غزوة غزوتها مع رسول الله ﷺ، فإني سمعته يقول: «من كان عليه عزيزاً وبه ضنيناً، فصبر على مصيبتة واحتسبها، أبدل الله الميت خيراً من داره، وقراراً خيراً من قراره، وأبدل المصاب الصلاة والرحمة والمغفرة والرضوان»، فما برحنا حتى قضى الغلام، حين أخذ المنادي لصلاة الظهر، فرحنا نريد الصلاة، فما فجعنا إلا وقد غسله وحنطه وكفنه، وجاء رجل بسريره غير منتظر لشهادة الإخوان ولا لجمع الجيران، فلما بلغنا ذلك تلاحقنا، فقلنا: يغفر الله لك يا أبا عبدالرحمن، هلا انتظرتنا حتى نفرغ من صلاتنا، ونشهد ابن أخينا، فقال: أمرنا ألا ننتظر موتانا ساعة ما توافق ليل أو نهار، والإذن فيهم من نعي الجاهلية، قال: فنزل في القبر، ونزل معه آخر، فقلت: الثالث يا أبا عبدالرحمن؟ فقال: إنما يقول الثالث الذين لا يعلمون، فلما سؤى عليه التراب أراد الخروج، فناولته يدي لأنشطه من القبر، فأبى وقال: ما أدع لك لفضل قوتي، ولكن أكره أن يرى الجاهل أن ذلك مني جزع واسترخاء عند المصيبة»، ثم أتى مجلسه

(٢١١٢) الخبر في سلوة الحزين ٦٣، وقال السخاوي: من قوله: فقيل يا رسول الله: إلى نهاية الخبر: زيادة غريبة على الحديث.

فدعا بدهن فادّهن، وبكحلٍ فاكتحل، وببردة فلبسها، وأكثر في يومه ذلك من التبسم، ينوي ما ينوي، ثم قال: «إنا لله وإنا إليه راجعون، في الله خلق من كل هالك، وعزاء من كل مصيبة، ودرك من كل ما فات» وذكر الحديث.

وقال نافع مولى ابن عمر: «اشتكى ابن لعبدالله بن عمر رضي الله عنهم، فاشتد وجده عليه، حتى قال بعض القوم: لقد خشينا على هذا الشيخ، إن حدث بهذا الغلام حدث، فمات الغلام، فخرج ابن عمر في جنازته وما رجل أبدى سروراً. ف قيل له في ذلك، فقال ابن عمر: إنما كان رحمة، فلما وقع أمر الله رضيينا به»^(١١٣).

وروي عن سفیان الثوري قال: «قال عمر بن عبدالعزيز لابنه عبدالملك وهو مريض: كيف تجدك؟ قال: في الموت، قال له: لأن تكون في ميزاني أحب إليّ أن أكون في ميزانك، فقال له: والله يا أبتِ لأن يكون ما تحبُّ أحبُّ إليّ من أن يكون ما أحبُّ، قيل: فلما مات ابنه عبدالملك، قال عمر: يا بني، لقد كنت في الدنيا كما قال الله جل ثناؤه: ﴿المالُ والبنونُ زينةُ الحياةِ الدنيا﴾^(١١٤) ولقد كنت أفضل زيتها، وإني لأرجو أن تكون اليوم من الباقيات الصالحات، التي هي خير ثواباً وخير أملاً، والله ماسرني أن دعوتك من جانب فأجبتني، ولما دفنه قام على قبره فقال: ما زلت مسروراً بك منذ بشرت بك. وما كنت قط أسر إليّ منك اليوم، ثم قال: اللهم اغفر لعبدالملك بن عمر ولمن استغفر له»^(١١٥).

(١١٣) في تسلية أهل المصائب: ١٧٠ جاء الخبر: روي عن ابن عمر أنه دفن ابناً فضحك عند قبره، فقيل له: أتضحك عند قبر؟ قال: أردت أن أرغم الشيطان، وجاء فيه: ٢٠٣؛ أن بعض العارفين من السلف، يوم مات ولده، جعل يضحك، فقيل له: تضحك في مثل هذه الحال؟ فقال: إن الله تعالى قضى بقضاء فأحببت أن أرضى بقضائه.

(١١٤) سورة الكهف، الآية ٤٦.

(١١٥) الخبر في تسلية أهل المصائب: ١٦٦، باختلاف في اللفظ.

وروى ابن المبارك رحمه الله تعالى في «الزهد» عن عياض بن عقبة الفهري : «أنه مات ابن له ، فلما نزل في قبره ، قال رجل : «والله إن كان لسيد الجيش فاحتسبه» فقال : «وما يمنعني ، وقد كان بالأمس من زينة الحياة الدنيا ، وهو اليوم من الباقيات الصالحات»^(١١٦) .

وروي أن شريحاً القاضي مات له ابن ، فجهزه وغسله ودفنه بالليل ، ولم يشعر به أحد ، وجلس للقضاء من الغد ، فجاء الناس على حسب العادة يعودونه ويسألونه عنه ، فقال : «الآن فقد الأئين والوجع» ، فظن الناس أنه عوفي ، فسروا بذلك ، فقال : «احتسبناه في جنب الله عز وجل» ، وهو يضحك ، فتعجب الناس من ذلك .

ومات ابن لوكيع بن الجراح ، رحمه الله تعالى ، فخرج وروى للناس أربعين حديثاً ، زيادة على ما كان يروي كل يوم .

وقال أبو علي الرازي رحمة الله عليه : «صحبت الفضيل بن عياض ، رحمه الله تعالى ، ثلاثين سنة ، ما رأيته ضاحكاً ولا متبسماً إلا يوم مات عليُّ ابنه ، رحمه الله تعالى ، فقال : «إن الله سبحانه أحبُّ أمراً ، فأحببت ما أحبُّ الله» .

وروي جعفر السراج ، من حديث سعيد بن عثمان ، قال : «دخل ذو النون ، رحمه الله ، على مريض يتعوده ، فرأى المريض يئن ، فقال ذو النون : «ليس بصادق في حبه من لم يصبر على ضره ، فقال المريض : لا ، ولا صدق في حبه من لم يتلذذ بضره» .

(١١٦) كتاب الزهد : ١٥٨ ، وتسلية أهل المصائب : ٤٤ ، نقلاً عن تفسير ابن أبي حاتم ، وفضل الجلد : ٤٤ .

وقيل لرجل: «كم لك ولد؟ قال تسعة، فقيل له: إنما نعرف لك واحداً؟ فقال: كان لي عشرة، فقدمت تسعة، وبقي لي واحد، فلا أدري أنا له أم هو لي.»

وروي عن عبدالرحمن ابن أخي الأصمعي عن عمه قال: «كان بحمي ضرية عجوز من بني بكر بن كلاب، يتحدث قومها عن عقلها وسدادها، فأخبرني من حضرها، وقد مات ابن لها، وكان واحداً، وقد طالت عنته، وأحسنت تريضه، فلما مات، قعدت بفنائها، وحضرها قومها، فأقبلت على شيخ لهم فقالت: يا فلان ما حق من ألبس العافية، وأسبغت عليه النعمة، واعتدلت به الفطرة، أن لا يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقده، والحلول بقفرته، ينزل الموت بداره، تعني فيحول بينه وبين نفسه (م١١٦)».

ثم أنشدت تقول:

هو ابني وأنسى أجره لي وعزني على نفسه ربُّ إليه ولاؤها
فإن احتسب أوجر وإن أبك أكن كباكية لم يغن شيئاً بكائها

فقال الشيخ: إنما لم نزل نسمع أن الجزع إنما هو للنساء، فلا يجزَعَنَّ رجل بعدك، ولقد كرم صبرك، وما أشبهت النساء، فأقبلت عليه بوجهها، وقالت: إنه ما مَيِّز أمر بين جزع وصبر، إلا وجد بينهما منهجين بعيدي التفاوت في حالتيهما، أما الصبر، فحسنُ العلانية، محمود العاقبة، وأما الجزع، فغير معوض، عوضاً مع مآتمه، ولو كانا في صورة رجلين، لكان الصبر أولاهما بالغلبة، وبحسن الصورة، وكرم الطبيعة في عاجل الدين وأجله في الثواب، وكفى بما وعد الله عز وجل فيه لمن ألهمه الله إياه.»

(م١١٦) الخبر في العقد الفريد: ٢٤٣/٣ بعضه.

وقيل لأعرابية مات ابنها فصبرت: «ما أحسن عزاءك»؟ فقالت: «إن
فقدني أياه أمني المصيبة بعده»^(١١٧). ثم أنشأت تقول:

ومن شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر^(١١٧م)
وأنشد بعضهم في معناه:

وكنْتُ عليه أحذرُ الموتِ وحدَه فلم يبقَ لي شيءٌ عليه أحاذر^(١١٨)
وقال آخر:

ألا فليمت من شاء بعدك إنما عليك من الأقدارِ كانَ جداريا
وقال معنُ بن أوس من أبيات:

وأعلم أني لم تُصِبي مصيبة من الدهر إلا قد أصابت فتىً قبلي
وقال عبدالملك بن قريب الأصمعي: «خرجت أنا وصديق لي إلى
البادية، فضللنا الطريق، فإذا نحن بخيمة عن يمين الطريق، فقصدنا نحوها،
فسلمنا، فإذا امرأة ترد علينا السلام، قالت: ما أنتم؟ قلنا: قوم ضالون، رأيناكم
فأنسنا بكم، فقالت: يا هؤلاء ولّوا وجوهكم عني حتى أقضي من حقكم ما أنتم
له أهل، ففعلنا، فألقت إلينا مسحاً، فقالت: اجلسوا عليه إلى أن يأتي ابني،
ثم جعلت ترفع طرف الخيمة وتردها؟ إلى أن رفعته مرة، فقالت: أسأل الله بركة
المقبل، أما البعير، فبعير ولدي، وراكبه فليس بولدي، قال: فوقف الراكب

(١١٧) الخبر في عيون الأخبار: ٥٦/٧، وفي العقد الفريد: ٢٥٤/٣ وجاء فيه: ثم أنشأت تقول:

من شاء بعدك فليمت فعليك كنت أحاذر

كنت السواد لناظري فعمي عليك الناظر

ليت المنازل والديا رحائرٌ ومقابر

إنني وغيرك لا محال لة حيث صرت صائر

(١١٧م) من قوله: ثم أنشأت... إلى نهاية البيت ساقط من المطبوع.

عليها، وقال: يا أم عقيل، أعظم الله أجرك في عقيلٍ ولدك، فقالت: ويحك مات ولدي؟ قال: نعم، قالت: وما سبب موته؟ قال: ازدحمت عليه الإبل، فرمت به في البئر، فقالت: انزل واقضِ ذمام القوم، ودفعت إليه كبشاً فذبحه وأصلحه، وقرب إلينا الطعام، فجعلنا نأكل ونتعجب من صبرها، فلما فرغنا خرجت إلينا، وقالت: يا قوم هل فيكم أحد يحسن من كتاب الله عز وجل شيئاً؟ قلت: نعم، قالت: فاقرأ عليّ آيات أتعزّي بها عن ولدي.

قلت: يقول الله تعالى: ﴿وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون، أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون﴾ (١١٩) قالت: آله، إنها لفي كتاب الله هكذا؟ قلت: والله إنها لفي كتاب الله هكذا، فقالت: السلام عليكم، ثم صفت أقدامها وصلّت ركعات، ثم قالت: إنا لله وإنا إليه راجعون، وعند الله أحسب عقيلاً.

ثم قالت: اللهم إني فعلت ما أمرتني به، فأنجز له ما وعدتني، ولو بقي أحد لأحد، قال: فقلت في نفسي: تقول: لبي ابني لحاجتي إليه، فقالت: لبي محمد ﷺ لأمته، فخرجت وأنا أقول: ما رأيت أكمل منها ولا أجزل، ذكرت ابنها بأحسن خصاله، وأجلّ خلاله، رحمهما الله، ثم لما علمت أن الموت لا مدفع له، ولا محيص عنه، وأن الجزع لا يُجدي نفعاً، وأن البكاء لا يرد هالكاً، رجعت إلى الصبر الجميل، واحتسبت ابنها عند الله عز وجل ذخيرة نافعة، ليوم الفقر والفاقة (١٢٠).

❦ (١١٨) البيت في عيون الأخبار: ٥٦/٧، ورواه السيوطي في فضل الجلد: ٦٨، ومعه بيتان قبله هما:

طوى الموت ما بيني وبين محمد وليس لما تطوي المنية ناسر
لئن أوحشت ممن أحب منازل لقد آنست ممن أحب المقابر

وفي العقد الفريد: ٣/٢٥٤ منسوب لأبي نواس في رثاء الأمين. وجاء فيه: قبله البيت طوى الموت . .
وبعد: لئن عمرت دور

وكذا في سلوة المحزون: ٥٣، ونسبه لأبي نواس، ديوانه: ٣٤٢.

(١١٩) سورة البقرة، الآيات: ١٥٥، ١٥٦، ١٥٧.

(١٢٠) القصة في تسلية أهل المصائب: ١٨٣، نقلاً عن ابن الجوزي في عيون الحكايات.

وقال الأصمعي رحمه الله تعالى أيضاً: رأيت بالبادية أعرابية جالسة على

قبر ابن لها تندبه، وهي تقول:

قبرٌ عزيزٌ علينا لو أن من فيه يفدى
أسكنتُ قرة عيني ويؤنس النفس لحدا
ما جارَ خلق علينا ولا القضاء تعدى
والصبر أحسن شيء به الكريم تردى

وقال أبو بكر محمد بن الحسن بن دريد: أخبرنا عبدالرحمن عن عمه عن يونس، قال: «بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض الطريق، إذا بأعرابي قد أقبل فقال: يا أعرابي، من أين أقبلت؟ فقال: من عند ودیعة لي في هذا الجبل، قال: وما ودیعتك؟ قال: بني لي دفنته منذ ستين، فأنا في كل يوم أزوره وأندبه، فقال عمر: سألتك بالله ألا أسمعني بعض ذلك؟ فقال:

يا غائباً ما يؤوبُ من سفره عاجله موته من صغره
يا قرة العين كنت لي سكيناً (١م١٢٠) في طول ليلي نعم وفي قصره (٢م١٢٠)
ما تقع العين أينما وقعت في الحَيِّ مني على أثره
شربت كأساً أبوك شاربها لا بد يوماً له على كبره
أشربها (٣م١٢٠) والأنام كلهم من كان في بدوه وفي حضره
فالحمد لله لا شريك له الموت في حكمه (٤م١٢٠) ذا وفي قدره
قد قسم الموت في العباد فما (٥م١٢٠) يقدر خلق يزيد في عمره

(١م١٢٠) في المطبوع: أنساً في .

(٢م١٢٠) في المطبوع: وفي سحره .

(٣م١٢٠) في المطبوع: يشربها .

(٤م١٢٠) في المطبوع: في علمه كان .

(٥م١٢٠) في المطبوع: وقد قسم .

قال: فبكى عمر رضي الله عنه، ثم قال: صدقت يا أعرابي» (٦١٢٠).

وقال أبو العباس أحمد بن مسروق: «حدثنا محمد بن الحسين قال: حدثني موسى بن عيسى عن الوليد بن مسلم، عن أبي عمرو الأوزاعي، قال: حدثني بعض الحكماء، قال: خرجت، وأنا أريد الرباط، حتى إذا كنت بعريش مصر، إذا أنا بمظلة وفيها رجل، وقد ذهبت عيناه، واسترسلت يده ورجلاه، وبه أنواع البلاء، وهو يقول: «لك الحمد سيدي ومولاي، اللهم إني أحمدك حمداً يوافي محامد خلقك، كفضلك على سائر خلقك، إذ فضلتني على كثير ممن خلقت تفضيلاً» فقلت: والله لأسئله أعلمه أو ألهمه إلهاماً، فدنوت منه، وسلمت عليه، فرد عليّ السلام، فقلت له: «رحمك الله، إني أسألك عن شيء تخبرني به أم لا؟» فقال: «إن كان عندي منه علم أخبرتك به، فقلت رحمك الله، على أي نعمة تحمده، أم على أي فضيلة من فضائله تشكره؟» فقال: «أو ليس ترى ما قد صنع بي؟» فقلت: «بلى»، فقال: والله لو أن الله تبارك وتعالى صبّ عليّ ناراً تحرقني، وأمر الجبال فدمرتني، وأمر البحار فغرقنتني، وأمر الأرض فخشفت بي، ما ازددت له سبحانه إلا حباً، ولا ازددت إلا شكراً». قال: وإن لي إليك حاجة، أفقتضيتها لي؟ قلت: نعم، قل ما تشاء. فقال: بني لي كان يتعاهدني أوقات صلاتي، ويطعمني عند إفطاري، وقد فقدته منذ أمس، فانظر هل تحسه لي؟ فقلت في نفسي: إن في قضاء حاجته لقربة إلى الله عز وجل، وقمت وخرجت في طلبه، حتى إذا صرت بين كئبان الرمال، إذا أنا بسبع قد افترس الغلام يأكله، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كيف أتى هذا العبد الصالح بخبر ابنه» (١٢١). قال: فأتيته وسلمت عليه، فرد عليّ السلام، فقلت: رحمك الله، إن سألتك عن شيء تخبرني به؟ فقال: إن كان عندي منه

(٦١٢٠) الخبر في العقد الفريد: ٢٥٥/٣، وفي آخره زيادة: «غير أن الله خير لك منه».
(١٢١) في المطبوع أبيه، وهو تحريف.

علم، أخبرتك به، قال: قلت: أنت أكرم على الله عز وجل وأقرب منزلة، أم نبي الله أيوب عليه السلام؟ فقال: بل أيوب عليه الصلاة والسلام أكرم على الله مني، وأعظم عند الله منزلة مني، فقلت: ابتلاه الله فصبر، حتى استوحش منه من كان يأنس به، وكان غرضاً لمرار الطريق، واعلم أن ابنك الذي أخبرني وسألني أطلبه لك افترسه السبع، فأعظم الله أجرك فيه، فقال: الحمد لله الذي لم يجعل في قلبي حسرة من الدنيا، ثم شهق شهقة، وسقط على وجهه، فجلست ساعة ثم حركته، فإذا هو ميت، فقلت: إنا لله وإنا إليه راجعون، كيف أعمل في أمره، ومن يعينني على غسله وكفنه، وحفر قبره ودفنه.

فينا أنا كذلك، إذا أنا بركب يريدون الرباط، فأشرت إليهم، فأقبلوا نحوي، حتى وقفوا عليّ، فقالوا: ما أنت وما هذا؟ فأخبرتهم بقصتي، فعقلوا رواحلهم، وأعانوني، حتى غسلناه بماء البحر، وكفناه بأثواب كانت معهم، وتقدمت أنا، فصليت عليه مع الجماعة، فدفنناه في مظلته، وجلست عند قبره آنساً به، أقرأ القرآن، إلى أن مضى من الليل ساعات، فغفوت غفوة، فرأيت صاحبي في أحسن صورة وأجمل زيّ، في روضة خضراء عليه ثياب خضر، قائماً يتلو القرآن، فقلت له: أأنت صاحبي؟ قال: بلى، قلت: فما الذي صيرك إلى ما أرى؟ فقال: اعلم أنني وردت مع الصابرين لله عز وجل في درجة لم ينالوها إلا بالصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء، وانتبهت.

[نعمة الصبر عند البلاء والشكر عند الرخاء]

هاتان نعمتان عظيمتان: الصبر عند البلاء، والشكر عند الرخاء، من وفقّ لهما، فقد وفقّ لخير عظيم، ومن قام بهما، فقد فاز بثواب جسيم، وحصل له رضی الربّ الرحيم.

وأقول:

ينال الرضى عبداً يقابل نعمة بشكرٍ ويلقى الصبرَ في العسر ناصره
ومن رضى الرحمن عنه فإنه سعيدٌ بفضلِ الله دنيا وآخره

وتحقيق الصبر على المصيبة بأمر منها (١٢٢):

النظر إلى أن المصيبة في غير الدين أهون وأيسر عند المؤمنين .

ومنها: أن فوق كل مصيبة ما هو أشدُّ منها، فيتفكر المصاب في مصيبته وما فوقها فيسلو عنها، قال رجل لسهل بن عبدالله التستري رحمه الله تعالى: دخل اللص بيتي وأخذ متاعي، فقال: اشكر الله تعالى، لو دخل الشيطان قلبك فأفسد إيمانك، ماذا كنت تصنع؟ .

وروي أن امرأة من العرب مرت بابنين لها، وقد قتلوا، فقالت: الحمد لله رب العالمين، ثم قالت:

كُلُّ بلوى تصيبُ المرءَ عافية ما لم يُصبْ يومَ يلقي الله بالنار
ومنها: العلم بأن المصائب كفارات مع أنها يسيرة فانية، وهي تدفع عقوبات الآخرة، مع أنها خطيرة باقية .

ومنها: أن ما قُدِّرَ يكون لا محالة، ومن ابتلي فقد حصل ما قدر عليه وناله، وكفى شرَّ ذلك ووباله .

وما أحسن ما روي في معناه عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه وأرضاه،

فقال: ما ابتليتُ ببلاءٍ إلا وكان الله عز وجل عليَّ فيه أربع نعم إذا لم يكن في ديني، وإذا لم يكن أعظم، وإذا لم أحرم الرضاء به، وإذا أرجو الثواب عليه .

(١٢٢) كلمة «منها» ساقطة من المطبوع .

وأُنشد سهل بن عبدالله التستري رحمه الله تعالى :

وثقت نفسُ عارف فاطمأنت رضيت بالذي قضى فتهنت
لأح نور الهدى لها مع يقين فاستضاءت بذاك ثم استكنت
فرمت باللذيد من كل عيشٍ وإلى أقرب مالك الملك حنت

ومن أسباب السُّلوى على المصائب، وأقوى الأدوية لفاقد الحبيب، العلم بأن الدنيا فانية وزائلة، ومن سرورها وشرورها آفة، وهي مخلوفة للذهاب والأفول، وكل ما فيها يتغير ويحول، ويضمحل ويفنى ويزول، لأنها إلى الآخرة طريق، وهي مزرعة للآخرة على التحقيق.

رُوي عن أبي الدرداء رضي الله عنه، قال: «كان لسليمان بن داود عليهما الصلاة والسلام ابنٌ يجدُّ به وجداً شديداً، فمات الغلام، فحزن عليه حزناً شديداً، ورُوي ذلك في قضائه ومجلسه، فبعث الله تعالى إليه ملكين في هيئة البشر، فقال: ما أنتما؟ فقالا: خصمان، قال: اجلسا بمجلس الخصوم، فقال أحدهما: إني زرعت زرعاً فأتى هذا فأفسده، قال سليمان عليه السلام: ما يقول هذا؟ قال: أصلحك الله، إنه زرعٌ في الطريق، وإني مررت به فنظرتُ يميناً، فإذا الزرعُ، ونظرتُ شمالاً، فإذا الزرعُ، ونظرتُ قارعة الطريق، فإذا الزرع، فركبت قارعة الطريق، فكان في ذلك فساد زرع، فقال سليمان عليه السلام: ما حملك على أن تزرع بالطريق، أما علمت أن الطريق سبيلُ الناس، ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم؟ فقال له أحد الملكين: أو ما علمت، يا سليمان، أن الموت سبيلٌ للناس، ولا بد للناس من أن يسلكوا سبيلهم، قال: فكأنما كُشف عن سليمان الغطاء» (١٢٣).

[لطائف التعزية]

وهذا من لطيف التعزية لمن حلت به رزية، ومن أعظمها نفعاً، وأقواها للجزع، رفعاً، ما صح من حديث أسامة بن زيد رضي الله عنهما قال: «أرسلت بنتُ النبي ﷺ إليه، أن ابناً لي قبض فائتينا فأرسل يقرأ السلام، ويقول: «إن لله ما أخذ وله ما أعطى، وكل شيء عنده بأجلٍ مسمى، فلتصبرْ ولتحتسبْ، فأرسلت إليه تُقسِمُ عليه ليأتينها، فقام، ومعه سعدُ بن عبادة، ومعاذُ بن جبل، وأبي بن كعب، وزيد بن ثابت، ورجال، فرفع إلى رسول الله ﷺ الصبي، ونفسه تقعقع، قال: حسبته أنه قال: كأنها شنّ، ففاضت عيناه ﷺ، فقال سعد: «يا رسولَ الله ما هذا؟ قال: «هذه رحمةٌ جعلها الله في قلوب عباده، فإنما يرحمُ الله من عبادهِ الرُحماءِ». أخرجاه في الصحيحين (١٢٤).

وجاء عن عبدالرحمن بن غنم، عن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال: «مات ابنُ لي فكتب إلي رسول الله ﷺ: «من محمدٍ رسول الله إلى معاذ بن جبل، سلامُ الله عليك، فإني أحمدُ إليك (١٢٥) الله الذي لا إله إلا هو.

أما بعد، فعظّم الله لك الأجر، وألهمك الصبر، ورزقنا وإياك الشكر، ثم إن أنفسنا وأموالنا وأهالينا وأولادنا من مواهب الله عز وجلّ الهنيئة، وعواريه المستودعة، متّعتك الله به في غبطةٍ وسرورٍ، وقبضه بأجرٍ كثيرٍ، إن صبرتِ واحتسبتِ لا تجمعنَّ عليك، يا معاذ، أن يحبط جزعُك أجرك فتندم على ما فاتك، فلو قدمت على ثوابك مصيبتك، عرفت أن المصيبة قد قصرت عنه،

(١٢٤) صحيح البخاري: ٣٧٢/٢، في الجنائز، يعذب الميت ببعض بكاء أهله، ومسلم: ٣٢٤/٦، في الجنائز، البكاء على الميت، وسنن أبي داود: ٤٩٢/٣، في الجنائز، البكاء على الميت، وابن ماجه: ٥٠٦/١، في الجنائز، ما جاء في البكاء على الميت، والنسائي: ٢٢/٤، في الجنائز، الأمر بالاحتساب والصبر.

(١٢٥) قوله «إليك» ساقط من المطبوع.

واعلم أنَّ الجزع لا يرد ميتاً، ولا يدفع حزناً، فليذهب أسفك، ما هو نازل بك فكان قد . والسلام» (١٢٦).

وأخرجه أبو أحمد العسكري في كتابه «المواعظ» من طرق، عن ابن عباس رضي الله عنهما عن معاذ بن جبل رضي الله عنه بنحوه .

ورؤيناه من طريق عن عاصم بن عمر بن قتادة، عن محمود بن لبيد عن معاذ رضي الله عنه (١٢٧).

وروي: أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، عزى الأشعث بن قيس بولد له توفي، فقال له: «إن تجزع على ابنك، فقد تستحق ذلك بالرحم، ولك بيعقوب عليه الصلاة والسلام قدوة، وإن تصبر ففي الله خلف. يا أشعث إن صبرت، جرى عليك القدر، وأنت مأجور، وإن جزعت، جرى عليك القدر، وأنت موزور» (١٢٨).

وأنشد بعضهم:

تعزُّ بحسن الصبر عن كلِّ هالكٍ ففي الصبر مسلاةُ الهموم اللوازم
إذا أنت لم تسل اصطباراً وحسبةً سلوت على الأيام سلو البهائم
وليس يذود النفس عن شهواتها من الناس إلا كلُّ ماضي العزائم (١٢٩)

وروي أن أعرابياً من بني كلاب، أنشد عمر بن عبدالعزيز حين مات ابنه عبد الملك فقال:

(١٢٦) حلية الأولياء: ٢/٢٤٣، ومجمع الزوائد: ٣/٣، والمستطرف: ٣٠٣/٢، وتسلية أهل المصائب: ١٦٢.

(١٢٧) المعجم الأوسط: ٩٢/١.

(١٢٨) في المطبوع: مأزور، والمثبت من تسلية أهل المصائب: ١٩٥. ومن محاضرات الأدباء: ٥٠٤/٤.

حيث أورد الخبير مع اختلاف بسيط في اللفظ وأورده في سلوة الحزين: ٦٢. وفي العقد الفريد:

٣٠٤/٣. وجاء فيه: وأنت أثم مكان موزور.

(١٢٩) البيت الثاني في عيون الأخبار: ٥٨/٧.

تعزُّ أمير المؤمنين فإنَّه لما قد ترى يغذى الصغير ويولدُ
هل ابنك إلا من سُلالةِ آدمٍ لكلِّ على حوضِ المنية مورد (١٣٠)

ومات لأبي الأحوص ابنُ صغيرٍ، فأتاه سفيان وزائدة يعزِّبانه، فكان فيما
قاله لسفيان بعد ما عزاه أن قال: «إن الله سبحانه أنعم عليك به - يعني الولد -
إن وهبه ما شاء أن يهب، ثم أنعم عليك إن قبضه إليه، فكان مذخوراً لك
عنده، فلا تعد نعمته عليك مصيبة، فكأنك قد لحقت به، فسرك تقدمه
إياك»

وروى الحاكم أبو عبيد الله محمد بن إبراهيم المؤذن: سمعت محمد بن
عيسى الزاهد يقول: «فيما بلغنا أن عبدالرحمن بن مهدي رحمة الله عليه، مات
ابن له، فجزع عليه جزعاً شديداً، حتى امتنع من الطعام والشراب، فبلغ ذلك
محمد بن إدريس الشافعي رضي الله عنه، فكتب إليه:

أما بعدُ، فعزِّ نفسك مما تعزِّي به غيرك، واستقبح من فعلك ما تستقبحه
من فعل غيرك، واعلم أن أمضى المصائب فقد سرور مع حرمان أجر، فكيف
إذا اجتمعا على اكتساب وزر (١٣١).

وفي غير رواية الحاكم «فتناول حظك يا أخي إذا قرب منك، قبل أن
تطلبه، وقد بعد عنك، ألهمك الله عند المصائب صبراً، وأجزل لنا ولك بالصبر
أجراً» (١٣٢).

(١٣٠) عيون الأخبار: ٥٣/٧، وفيه قال رجل لعمر بن عبدالعزيز، وفي المستطرف: ٣٠٣/٢، وفيه: قال
رجل لبعض الخلفاء.

(١٣١) تسلية أهل المصائب: ١٦٤. وجاءت كلمة وزر في المطبوع (زور).

(١٣٢) تسلية أهل المصائب: ١٦٤.

وفي رواية الحاكم، وأقول:

إني معزّيكَ لا إني على ثقةٍ
فما المعزّي بياقٍ بعد ميّته
من الحياة ولكن سنّة الدين
ولا المعزّي ولو عاشا إلى حين (١٣٣)

وعزّي إسماعيل بن هارون رجلاً عن ابنه، فقال: «والله لمصيبة في غيرك
لك أجرها، خير من مصيبة فيك، لغيرك ثوابها».

وعزّي موسى بن المهدي سلمان بن أبي جعفر، عن ابن له مات، فقال:
أيسرُك وهو بلية وفتنة، ويحزنك وهو صلاة ورحمة (١٣٤) - يعني بالأول - قوله
تعالى: ﴿إِنَّمَا أَمْوَالُكُمْ وَأَوْلَادُكُمْ فِتْنَةٌ﴾ (١٣٥) وبالثاني قوله تعالى: ﴿أَوْلَاكُمْ
عَلَيْهِمْ صَلَوَاتٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَرَحْمَةٌ﴾ (١٣٦).

وقال محمد بن كناسة: كتب رجل إلى أخيه يعزّيه بابه:

أما بعدُ، فإنَّ الله عزَّ وجلَّ، وهب لك موهبة، جعلَ عليك رزقه ومؤنته،
وأنت تخشى فتنته فاشتدَّ لذلك فرحك، فلما قبضَ اللهُ سبحانه موهبته، وكفأك
مؤنته، يعني وأمنك فتنته، اشتدَّ لذلك حزنك، أقسم بالله لو كنت تقياً لعزّيت
على ما هنت عليه، ولهنت على ما عزّيت عليه، فإذا أتاك كتابي هذا، فاصبر
نفسك عن الأمر الذي لا غنى بك عن ثوابه (١٣٨).

(١٣٣) البيتان للشافعي، ديوانه: ١٤٨، وفي المستطرف: ٣٠٣/٢.

وفي العقد الفريد: ٣١٠/٣ وجاء فيه: كتب محمد بن عبدالله بن طاهر يعزّي المتوكل بابه له.

(١٣٤) عيون الأخبار: ٥٤/٧، وفيه سليمان بن أبي جعفر، وتسليّة أهل المصائب: ١٧٠، وجاء فيه: قال
موسى بن المهدي لإبراهيم بن مسلم وعزاه بابه، والعقد الفريد: ٣٠٧/٣ وجاء فيه: «وعزّي موسى

المهدي إبراهيم بن مسلم على ابن له مات.

(١٣٥) سورة التغابن، الآية ١٥.

(١٣٦) سورة البقرة، الآية ١٥٧.

(١٣٧) كلمة فرحك، ساقطة من المطبوع، وفرحك معناها روعك وفرغك.

(١٣٨) تسليّة أهل المصائب: ١٦٩.

واعلم : أن مصيبتَه وإن عظمت ، لم يذهب فرح ثوابها حزنها ، فذلك
الحزن الدائم ، وأنشد بعضهم :

وإذا تصبىك مصيبةٌ فاصبر لها عظمتُ بليّةً مبتلى لا يصبر
وأنشد آخر :

وَعُوِّضْتَ أَجْرًا مِنْ فَقِيدٍ فَلَا يَكُنْ فَقِيدُكَ لَا يَأْتِي وَأَجْرُكَ ذَاهِبٌ (١٣٨م)

وكتب محمد بن السماك إلى هارون الرشيد يعزيه بولده له :

أما بعدُ ، فإن استطعت أن يكونَ شُكْرُكَ اللهُ عزَّ وجل ، حيث قبضه ،
كشُكْرِكَ له حيثُ وهبه لك ، فافعل ، فإنه حيث قبضه أحرز لك هبته ، ولو بقي لم
تسلم من فتنته ، أرايتَ جزعك على ذهابه ، وتلهفك على فراقه ، أرضيت الدار
لنفسك ، فترضاهها لابنك ، أمّا هو ، فقد خلص من الكدر ، وبقيت متعلقاً
بالخطر ، والسلام» (١٣٩) .

وكتب ابنُ السماك أيضاً إلى رجل ، فقال : «إن من تمام الشكر على
العافية ، الصبرُ على الرزية ، ومن قدّم وجد ، ومن أحر ففقد» .

وروي أن ابناً للشافعي رضي الله عنه مات ، فأنشأ يقول :

وما الدهرُ إلا هكذا فاصطبر له رزيةً مالٍ أو فراقٌ حبيب (١٤٠م)

وقال محمد بن الحسين بن عياش : حدثني عبدالله بن صالح ، قال :
وقف عبدالمك على قبر ابنه فقال :

(١٣٨م) البيت في العقد الفريد : ٣/٣١١ ، وجاء فيه : وكتب الحسن إلى عمر بن عبدالعزيز يعزيه في ابنه
عبدالمك بيت شعر . وفيه : ٣/٣٠٣ وجاء فيه : وكتب الحسن بن أبي الحسن . . . الخ .

(١٣٩) الخبر في عيون الأخبار : ٧/٥٤ ، وتسليّة أهل المصائب : ١٦٩ .

(١٤٠) تسليّة أهل المصائب : ١٦٤ ، وفضل الجلد : ٦٥ .

وما الدهرُ والأيامُ إلا كما أرى رزيةً مالٍ أو فراقُ حبيب
وإن امرءاً قد جربَ الدهرَ لم يخف تَقَلَّبَ عَصْرِيهِ لغيرِ لبيب^(١٤١)

قال أبو بكر ابن أبي الدنيا في كتاب «العزاء»: حدثني الحسين بن
عبد الرحمن أن رجلاً من قريش، قال في ابن له:

بنيَّ إن عدمتكَ في حياتي فلن أعدمك ذخراً في المعاد
وكنتَ حشاشتي وجلاءَ همِّي وإلْفِي والمفرج عن فؤادي

قال: وقال أبو يعقوب الخزيمي يرثي ابناً له في قصيدة:

فلولا رجاءُ الأجرِ فيكَ وإنَّه ثوابٌ وإنَّ عَزَّ المصابُ عظيمُ
وإنك قُربان لدى الله نافعُ وحظ لنا يومَ الحسابِ جسيمُ
لأضعف حزني يا بنيَّ وأوشكت عليَّ البواكي بالرنين تقوم

وأنشد بعضهم:

وما يغني التآؤهُ إذ تولى وهل ما فاتَ مرتجعُ
فإقراراً وتسليماً وصبراً على ما كان من قدر الإله

[من فوائد البلاء]

وفي الابتلاء فوائد سنية، وحكم ربانية، منها ما ظهر بالاستقراء، وعلم ما
فيه من النعماء، ومنها ما لم يظهر، لكن أدخر الله به فضلاً غزيراً. قال الله عز
وجل: ﴿فَعَسَىٰ أَنْ تَكْرَهُوا شَيْئًا وَيَجْعَلَ اللَّهُ فِيهِ خَيْرًا كَثِيرًا﴾^(١٤٢).

(١٤١) تسلية أهل المصائب: ١٦٤.

(١٤٢) سورة النساء، الآية ١٩.

وروى الإمام أحمد في «الزهد» من مراسيل الحسن: «أن النبي ﷺ قال: والله لا يعذب الله حبيبه، ولكن قد يبتليه في الدنيا». وأقول:

إذا اشتدت البلوى تخفف بالرضا عن الله قد فاز الرضى المراقب
وكم نعمة مقرونة ببليّة على الناس تخفى والبلايا مواهب
ومن فوائد الابتلاء: النظر إلى قهر الربوبية، والرجوع إلى ذلّ العبودية، فإنه ليس لأحدٍ مفر عن أمر الله وقضائه، ولا محيد له عن حكمه النافذ وابتلائه، إنا لله ملكه وعبيده، يتصرف فينا كما يشاؤه وما يريد، وإنا إليه راجعون في جميع أمورنا، وإليه المصير، يجمعنا لنشورنا.

ومنها حصول الإخلاص في الدعاء، وصدق الإنابة إلى الله، والالتجاء وشدة التضرع لمن لا يخفى عليه شيء في الأرض ولا في السماء ﴿وإن يمسسك الله بضرٍ فلا كاشفَ له إلا هو﴾ (١٤٣).

قال بعض السلف: «سنة الله استدعاء عباده لعبادته، بسعة الأرزاق ودوام المعافاة، ليرجعوا إليه سبحانه بنعمته، فإذا لم يفعلوا ابتلاهم بالبأساء والضراء، لعلهم إليه يرجعون».

ومن فوائد الابتلاء: تمحيص الذنوب والسيئات، وبلوغ الدرجات العلية في الجنات، وأعلام ذلك كله، حصول رضى الله العظيم، الذي هو أفضل من الجنة ونعيمها المقيم.

ومنها: معرفة قدر العافية لمن غفل عن إحصاء ذلك وعده، لأنّ الشيء لا يعرف إلا بضده، فيحصل بذلك الشكر الموجب للمزيد من النعم، لأن ما وسع الله بالعافية وأنعم، أكثر وأعظم، مما ابتلى وأسقم.

روي أنه كان في زمن حاتم الأصمّ رجل يقال له: مُعَاذُ الكَبِيرِ، أصابته

(١٤٣) سورة الأنعام، الآية ١٧.

مصيبة، فجزع منها وأمر بإحضار النائحات، وكسر الأواني، فسمعه حاتم، فذهب إلى تعزيتته مع تلامذته، وأمر تلميذاً له، فقال، إذا جلست، فاسألني عن قوله تعالى: ﴿إِنَّ الْإِنْسَانَ لِرَبِّهِ لَكَنُودٌ﴾^(١٤٤) فسأله، فقال حاتم: ليس هذا موضع السؤال، فسأله ثانياً وثالثاً. فقال: معناه أن الإنسان لكفور، عداد للمصائب، نساء للنعم، مثل مُعَاذِ هَذَا، إن الله تبارك وتعالى متَّعه بالنعم خمسين سنة، فلم يجمع الناس عليها شاكرًا لله عز وجل، فلما أصابته مصيبة جمع الناس يشكو من الله تعالى، فقال معاذ: بلى إنَّ مُعَاذًا لَكَنُودٌ عَدَادٌ لِلْمَصَائِبِ نِسَاءً لِلنِّعَمِ، فأمر بإخراج النائحات، وتاب عن ذلك.

ومنها: حصول رحمة أهل البلاء الموجبة لرحمة الله وجزيل العطاء «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء»^(١٤٥).

ومنها: الدخول في زمرة المحبوبين، المشرفين بمحبة رب العالمين، فهو سبحانه إذا أحبَّ قومًا ابتلاهم.

ومنها: تيقُّظ المبتلى من غفلته، وطيب نفسه ببره، وإخراج صدقته.

روينا عن إبراهيم بن العباس الصولي الكاتب. قال: اعتلَّ الفضل بن سهل ذو الرياستين علة بخراسان فهنَّوه بالعافية، وتصرفوا في الكلام، فلما فرغوا أقبل على الناس، فقال: «إن في العلل لنعمًا ينبغي للعقلاء أن يعرفوها: تمحيص للذنوب، وتعرض لثواب الصبر، وإيقاظ من الغفلة، وأذكار للنعمة في

(١٤٤) سورة العاديات، الآية ٦.

(١٤٥) الترمذي: ٣٢٣/٤، في البر، ما جاء في رحمة المسلمين، قال أبو عيسى: «هذا حديث حسن صحيح، والطيبالسي: ٤٤، والروض الداني: ١٧٨/١، قال الهيثمي: رواه أبو يعلى والطبراني في الثلاثة، ورجال أبي يعلى رجال الصحيح، إلا أن أبا عبيدة لم يسمع من أبيه، فهو مرسل، جاء في ميزان الاعتدال: ٢٠٠/١، أبو عبيدة حدَّث عن عبد الأعلى بن حماد والنرسي، وروى عنه الطبراني، قال الدارقطني: محمد بن مروان وابنه اسحق ليسا ممن يحتج بحديثهما. وصحيح الجامع: ٣٠٨/١، والأحاديث الصحيحة: ٩٢٢.

حال الصحة، واستدعاء للتوبة، وحض على الصدقة، وفي قضاء الله تعالى بعد الخيار. قال: فنسي الناس ما تكلموا به، وانصرفوا بكلام الفضل».

ومن فوائد الابتلاء: مقت الدنيا لأنكادها، وبعث النفس على العمل ليوم معادها، فإنه إذا تفكر في ذهاب أحبابه، علم أنهم شربوا بكأسٍ، لا بد له من شرابه.

قال محمد بن الحسين: دخلت على محمد بن مقاتل، فقلت له: عظني، فقال:

اعمل فإن مت لم تعد أبداً وانظر إلى الذاهبين هل عادوا
تذهب أيامنا على لعب منا بها والذنوب تزداد
أين أحببنا وبهجتهم بطيب أيام عيشهم بادوا

ومن فوائد الابتلاء: منع صاحب البلية من خصال غير مرضية، كالخيلاء، والكبر، والأشر، والبطر، والتجبر، فكم من مبتلٍ بفقد العافية، حصلت له توبة خالصة شافية، وكم من مبتلٍ بنفاد ماله، انقطع إلى الله تعالى بحسن حاله، وكم من مصاب بفقد الأولاد، صبر على الحكم النافذ على العباد، فحصلت له من الله الصلوات، والرحمة، والهداية للرشاد.

وبتحقيق ذلك: يحصل الفرح الشرعي بالمصيبة وما يدانيها، لا الفرح الطبيعي؛ فإن الكراهة بالطبع لا شك فيها، ولا يلام المصاب على حزن قلبه، ودموع عينيه، وإنما النياحة ونحوها، من القول والفعل، تحرم عليه.

[ما جاء في النوح والبكاء]

وجاء عن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله ﷺ قال: «رضي القلب والعين من الله عز وجل، ورضي اليد واللسان من الشيطان» (١٤٦).

(١٤٦) تسلية أهل المصائب: ٢١٢.

وصح عن أبي مالك الأشعري رضي الله عنه: «أن النبي ﷺ قال: «أربعٌ في أمّتي لا يتركونها: الفخرُ بالأحساب، والطعنُ، والاستِسقاءُ بالنجومِ، والنياحةُ»، وقال: «النائحةُ إذا لم تتب قبل موتها تُقوم يومَ القيامةِ، وعليها سربالٌ من قطرانٍ، ودرعٌ من جربٍ». أخرجه مسلم (١٤٧).

وجاء عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال: «أَيُّما نائحةٍ ماتت قبل أن تتوبَ ألبسها الله سربالاً من قطرانٍ، وأقامها للناس يومَ القيامةِ» (١٤٨).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه، عن رسولِ الله ﷺ قال: «النائحة - يعني - تخرج من قبرها شعثناءً غبراءً، عليها درعٌ من جربٍ وجلبابٌ من لعنةٍ، واضعةٌ يدها على رأسها، تقول: واويلاه، وملكٌ يقول: آمين آمين، ثم يكون حظُّها من ذلك النارُ» (١٤٩).

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «إن هؤلاء النوائح يجعلن (١٤٩م) يومَ القيامةِ صَفَيْنِ في جهنم: صَفٌّ عن يمينهم، وصفٌ عن يسارهم، ينبحن على أهلِ النارِ كما تنبحُ الكلابُ» (١٥٠).

(١٤٧) صحيح مسلم: ٦٤٤/٢، في الجنائز، التشديد في النياحة، والمصنف: ٣/٣٩٠، ومصنف عبدالرزاق: ٥٥٩/٣، والترمذي: ٣/٣٢٤، في الجنائز، ما جاء في كراهية النوح، وابن ماجه: ٥٠٣/١، في الجنائز، في النهي عن النياحة.

(١٤٨) سنن ابن ماجه: ٥٠٤/١، قال: في الزوائد: في اسناده عمر بن راشد قال فيه الإمام أحمد: حديثه ضعيف، ليس بمستقيم، وقال ابن معين: ضعيف، وقال البخاري: حديثه عن يحيى بن أبي كثير مضطرب ليس بالقائم، وقال ابن حبان: يضع الحديث، لا يحلّ ذكره إلا على سبيل القدح فيه، وقال الدارقطني في «العلل»: متروك. وموارد الظمان: ١٨٩، والطيالسي: ٣١٥.

(١٤٩) الحديث في تذكرة القرطبي: ٢٣٠.

(١٤٩م) كلمة يجعلن ساقطة من المطبوع.

(١٤٩م) في المطبوع صفان.

(١٥٠) الحديث في مجمع الزوائد: ١٤/٣، قال: رواه الطبراني في الأوسط، وفيه سليمان بن داود اليمامي، وهو ضعيف، والترغيب والترهيب: ٣٥١/٤، وفردوس الأخبار: ٦٩/٥، وكنوز الحقائق: ١٤٣/٢.

وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال: «لعن رسول الله ﷺ النائحة والمستمعة» (١٥١).

وصحَّ عن عبدالله بن مسعود رضي الله عنه قال: «قال رسول الله ﷺ: ليس منياً من ضرب الخُدودَ، وشقَّ الجيوبَ، ودعا بدعوى الجاهلية» (١٥٢).

وعن عبدالله بن عمر رضي الله عنهما قال: «اشتكى سعد بن عبادة شكوى له، فأتاه النبي ﷺ يعبده مع عبدالرحمن بن عوف، وسعد بن أبي وقاص، وعبدالله بن مسعود رضي الله عنهم، فلما دخل عليه فوجده في غاشية، فقال: قد قضى؟ قالوا: لا يا رسول الله، فبكى النبي ﷺ، فلما رأى القوم بكاء النبي ﷺ بكوا، فقال: ألا تسمعون إن الله عز وجل لا يعذب بدمع العين، ولا بحزن القلب، ولكن يعذب بهذا - وأشار إلى لسانه - أو يرحم» (١٥٣).

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: «دخلنا مع رسول الله ﷺ (١٥٣) على أبي سيف القين، وكان ظئراً لإبراهيم فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم

(١٥١) سنن أبي داود: ١٩٣/٣، في الجنائز، باب في النوح، وكشف الأستار: ٣٧٦/١، وجاء فيه عن ابن عباس وزيادة في آخره: «وقال: ليس للنساء في الجنائز نصيب». والترغيب والترهيب: ٣٥٤/٤.

(١٥٢) صحيح البخاري: ٢٢٥/١، في الجنائز، ما ينهى من الويل، وصحيح مسلم: ٩٩/١، في الإيمان، تحريم ضرب الخدود، وابن أبي شيبة: ٢٨٩/٣، ومصنف عبدالرزاق: ٥٥٨/٣، عن عائشة، ومسنده الطيالسي: ٢٢٨، والنسائي: ٢٠/٤، في الجنائز، ضرب الخدود، وابن ماجه: ٥٠٥/١، في الجنائز، ما جاء في النهي عن ضرب الخدود، والترمذي: ٣٨٠/٣، في الجنائز، النهي عن ضرب الخدود، وصحيح الجامع: ١٠٢/٥.

(١٥٣) صحيح البخاري: ٢٢٧/١، في الجنائز، باب البكاء عند المريض،

(١٥٣) م) بياض بالأصل. وقد جاء في صحيح البخاري في كتاب الجنائز: «وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: دخلنا مع رسول الله ﷺ على أبي سيف القين، وكان ظئراً لإبراهيم عليه السلام، فأخذ رسول الله ﷺ إبراهيم فقبله وشمه، ثم دخلنا عليه بعد ذلك، وإبراهيم يجود بنفسه، فجعلت عيننا رسول الله ﷺ تدرقان، فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه: وأنت يا رسول الله؟ فقال: يا ابن عوف إنها رحمة، ثم أتبعها بأخرى، فقال ﷺ: إن العين تدمع والقلب يحزن، ولا نقول إلا ما يرضي ربنا وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون».

رسول الله ﷺ تذر فان . فقال له عبدالرحمن بن عوف رضي الله عنه : وأنت يا رسول الله؟ فقال : يا ابن عوف إنها رحمة ، ثم أتبعها بأخرى ، فقال ﷺ : إنَّ العينَ تدمعُ ، والقلبُ يحزنُ ، ولا نقولُ إلا ما يُرضي ربَّنَا ، وإنا بفراقك يا إبراهيم لمحزونون» (١٥٤) .

وجاء عن سلمة بن محارب قال : «وُضِعَ إبراهيم ابن النبي ﷺ في حجر النبي ﷺ ، وهو يجود بنفسه ، فقال ﷺ : «لولا أنه موعِدٌ صادق ، ووعدٌ جامع ، وإنَّ الماضي فرط الباقي ، وإن الآخر لاحق بالأول ، لحزننا عليك يا إبراهيم» . ودمعت عيناه ، فقال ﷺ : «تدمعُ العينُ ، ويحزنُ القلبُ ، ولا نقولُ إلا ما يرضي الرب عز وجل ، وإنا بك يا إبراهيم لمحزونون» (١٥٥) .

وروى الزبير بن بكار ، من طريق عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب : «أن إبراهيم ابن النبي ﷺ توفي فُخِرَ به ، وخرج النبي ﷺ يمشي أمام سريره ، ثم جلس على قبره ، ثم دُلِّي في قبره ، فلما رآه رسول الله ﷺ قد وضع في قبره دمعت عيناه ، فلما رأى أصحابه ذلك ، بكوا ، حتى ارتفعت أصواتهم ، فأقبل عليه أبوبكر رضي الله عنه ، فقال : يا رسول الله تبكي وأنت تنهى عن البكاء؟ فقال النبي ﷺ : «يا أبابكر ، تدمعُ العينُ ، ويوجع القلبُ ، ولا نقول ما يُسخطُ الرب» (١٥٦) .

وروي أن سليمان بن عبدالملك ، لما مات ابنه أيوب ، قال لعمر بن عبدالعزيز ، ورجاء بن حيوة : «إني لأجد في كبدي جمرة لا يطفئها إلا عبرة ، فقال عمر : اذكر الله يا أمير المؤمنين ، وعليك بالصبر ، فنظر إلى رجاء كالمستريح إلى مشورته ، فقال رجاء : «اقضها يا أمير المؤمنين ، فما بذاك من

(١٥٤) صحيح البخاري : ٢٢٦/١ ، في الجنائز ، قول النبي : إنا بك لمحزونون ،

(١٥٥) المستدرک : ٤٠/٤ .

(١٥٦) انظر الحاشية السابقة ، ١٥٥ .

بأس، فقد دمعت عينا رسول الله ﷺ على ابنه ابراهيم، وقال: «العينُ تدمعُ والقلبُ يوجعُ، ولا نقولُ ما يسخطُ الربَّ، وإنما بسك يا ابراهيم لمحزونون»^(١٥٧). قال: فأرسل سليمانُ عينيه، فبكى حتى قضى إرباً، ثم أقبل عليهما فقال: «لو لم أنزف هذه العبرة لانصدعت كبدي»، ثم لم يبك بعدها.

فلما دفن ابنه أيوب، وحثى على قبره التراب، قال: يا غلام، دابتي، ثم التفت إلى قبره فقال:

وقفتُ على قبرٍ مقيمٍ بقفرة^(١٥٨) متاع قليل من حبيب مفارق

وجاء أن إنساناً علويّاً من طبرستان مات ابنه، فحضر الناس ليعزوه، فلم يخرج إليهم في اليوم الأول، ولا الثاني، ولا الثالث، ثم خرج إليهم بعد ذلك، فقال: ليس الموت بولدي ابتدى، ولا عليه اعتدى، ولا إليه انتهى، ولكني أتفكر في طول حسراته في الغربة علينا، وطول حسراتنا على غربته ووحدته، وبكى ساعة وأنشد:

واحسرتا للغريب في البلد	النازح ماذا بنفسه صنعا
فارق أحبابه فما انتفعوا	بالعيش من بعده ولا انتفعوا
هذا فؤادي لقد ملي أسفا	قطّعه الشوق والنوى قطعاً
يقولُ في نأيه وغربته	عدلاً من الله كل ما صنعا

وروي أن بعضهم وقف على قبرٍ يندبُ صاحبه في جماعةٍ يكون معه،

فقال:

يا موتُ ما أمساك من نازلٍ	تنزل بالمرء على رغمه
تخطف العذراء من خدرها	وتأخذ الواحد من أمه

(١٥٧) انظر الحاشية ١٥٥، ١٥٦.

(١٥٨) في المطبوع: بغفرة.

لا صالحاً تبقي ولا طالحا
حكمٌ عزيزٍ عالمٍ قادرٍ
إلا تُؤدّيه إلى ردمه
سبحانه ما جار في حكمه

وروى الحافظ أبو عبد الله الحاكم في تاريخه، عن سعيد بن المسيب
رحمه الله تعالى قال: «دخلنا مقابر المدينة مع علي بن أبي طالب رضي الله
عنه، فقام على قبر فاطمة عليهما السلام، وانصرف الناس، فقال:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فرقةً
وإنّ بقائني بعدكم لقليلٌ
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ
دليلٌ على أن لا يدوم خليلٌ
أرى علل الدنيا عليّ كثيرةً
وصاحبها حتى المماتٍ عليلٌ (١٥٩)

وروى أبو محمد عبد الرحمن بن عمر بن النحاس، من طريق محمد بن
سليمان، قال: قال العتبي: «لما دُفنت فاطمة بنت النبي ﷺ، دفنها عليّ رضي
الله عنه، ورجع وهو يقول:

لكلّ اجتماعٍ من خليلين فرقةً
وكلّ الذي دون المماتٍ قليلٌ
وإنّ افتقادي واحداً بعد واحدٍ
دليلٌ على أن لا يدوم خليلٌ (١٦٠)

وقال العتبي: وتمثل بيت العطش الطبي:

أقولُ وقد فاضتْ دموعي غزيرةً
أرى الأرضَ تبقى والأخلاءَ تذهبُ
أخلاءي لو غيرُ المماتِ أصابكم
جزعتُ ولكن ما على الموتِ معتبُ

وما يروى من بكاء السلف عند الفراق، وتمثلهم بالأشعار عند غلبة
الأشواق كثيرة جداً.

(١٥٩) الأبيات في ديوان الإمام علي: ٧٧، وجاء فيه البيت الثالث قبل الأول والثاني، وفي العقد الفريد:

٢٤١/٣، البيتان الأول والثاني، والخبر فيه منسوب للمدائني.

(١٦٠) انظر الحاشية: ١٣٩.

وأحسن ما روي من ذلك منقولاً ، وأجوده بكاء وأصدقه قبلاً ، وأجمله رثاء
وأعدله تمثيلاً ، ما روي عن جعفر بن محمد عن أبيه ، عن علي رضي الله عنهم
قال : «لما رُشَّ قبرُ رسول الله ﷺ جاءت فاطمة عليها السلام ، فأخذت قبضة من
تراب القبر ، فوضعت على عينها وبكت ، وأنشأت تقول :

ماذا علي أشمَّ تربةَ أحمد أن لا يشمَّ مدى الزمان غواليها
صبت علي مصائب لو أنها صُبت على الأيام عدن ليالها (٢١٦٠م)

وقال أبو بكر محمد بن الحسين الأبري في كتاب «الشریعة» : بلغني أنه
لما دفن النبي ﷺ جاءت فاطمة عليها السلام ، فوقفت على قبره ، وأنشأت
تقول :

أمسى بخدي للدموع رسومُ أسفا عليك وفي الفؤاد كلومُ
والصبرُ يحسنُ في المواطن كلها إلا عليك فإنه معدومُ (٢١٦٠م)
لا عتب في حزني عليك لو أنه كان البكاء لمقلتي يدوم

ولقد أذكرني هذا الكلام المنظم المشار فيه إلى المصاب والأجل
الأعظم ، موت سيدنا رسول الله ﷺ وشرف وكرم أبياتا قلتها قديماً في معناه ،
نجعلها ختاماً لما قدمناه ، وهي :

ما الأمر في ذي الدار إلا منام كلَّ سيدري حين يأتي الجِمام
يقول : يا ليت وأنى له والموتُ قد أطلق فيه السهام
يوّد لو أمهله لحظةً يتوبُ فيها عن ركوبِ الحرام
أنى له التوبُ وقد حشرجت في الصدر منه النفسُ للاصطلام

(١٢١٦٠م) الخبر في سلوة الحزين : ٧٣ برواية من شَم ، وفيها البيت مكسور .

(٢١٦٠م) البيتان الأول والثاني في العقد الفريد : ٢٦١/٣ منسوبان للعنبي محمد بن عبدالله في رثاء ولده

وانظر عيون الأخبار .

يا نائمين انتبهوا طالما غرَّ الأ
بيننا هموفي غفلة إذ أتى
وأسكنوا في حضرة أذهبت
بل أسحقت تلك العظام التي
يا حسن ما كنَّا جميعاً فمذ
كلما مرَّ حديث لهم تضا
لله هذا الموت لم يبق ذا
ولو يحاشي أحداً في الورى
لكنَّه أنهله كأسه
فماجت الأرض بمن فوقها
وكلُّ عين أنزفت دمعها
وأصبح المسجد من فقد
بل كلُّ أرض عمَّها فقد
ولم يجد خلقٌ كأصحابه
وانصرفوا عنه وكل له
لله موت المصطفى إنه
فموتُ الخطب الجليل الذي
لكنه حيٌّ وفي روضة الو
عليه صلَّى الله من فضله
ثم على الآل وأصحابه

ولى الماضين طولُ المقام
ما كفَّهم عن فعلهم والكلام
لحومهم لم تبق غير العظام
وجوههم كانت تنير الظلام
ترحلوا عنَّا أقام الغرام
عف الشوق وزاد الهيام
تقوى لتقواه ولا ذا اجترام
حاشى نبيَّ الله ذا الاحترام
وهو حبيب الله خير الأنام
لموته وانهلَّ صوب الغمام
وأهون الدمع عليه انسجام
يبكي كذاك البيت ثم المقام
وقد علاها بعد نور قتام
إذ أودعوه تحت تلك السلام
حزنٌ وهم لا يطيق الكلام
رزةٌ عظيم لا يضاهاى العظام
هان به رزة الجياد الكرام
سيلة العظمى بأعلى المقام
وساق تسليماً إليه دوام
والتابعين الأطيبين السلام^(١٦١)

آخر (برد الأكباد عند فقد الأولاد)، والحمد لله رب العالمين، وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، وسلِّم تسليماً كثيراً إلى يوم

الدين .

(١٦١) في المطبوع : تنام مكان قتام .

(١٦٢) هذه الأبيات للمصنف .

هذا الكتاب

من أعظم ما يصيب العباد فقد
الأولاد ، وهو مصاب كبير ، نحزن
له القلوب ، وتدمع له العيون ،
وقد أورد العلامة المحدث ابن
ناصرالدين في هذا الكتاب ما
يخفف لوعة المصاب ويدعوه إلى
الصبر والسلوان بذكر النصوص
الداعية إلى الصبر والثبات ،
المبيّنة عظيم الأجر والمثوبة ،
وحرى بالمصاب إذا طالع ما فيه
أن يلين قلبه ، وتهدأ نفسه ،
وتتنزل عليه السكينة ، وتغمره
الرحمة .

الناشر